شرح

أصل السنة واعتقاد الدين

لأبي محمد عبد الرحمـــٰن بن أبي حاتم الرازي

عن أبيه أبيه حاتم محمد بن إدريس بن المنذر

وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم

المتن مقابل على:

- **مختصر الحجة على تارك المحجة** للإمام نصر المقدسي.
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** لهبة الله اللالكائي.
- **مختصر العلو للذهبي**، تخريج وتعليق الشيخ الألباني.

لفضيلة الشيخ

زيد بن محمد المدخلي

حفظه الله تعالىٰ

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

أعد هـــٰذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

بسم الله الرحمـــٰن الرحيم

[المتن]

قال:[١] أخبرنا أبو زيد الشامي قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف قراءة عليه وهو يسمع وأنا أسمع فأقرَّ به، قال: أخبرنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي رحمه الله تعالىٰ قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك بن أحمد البرذعي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمـــٰن بن أبي حاتم أسعده الله ورضي عنه،

قال: سألت أبي وأبا زرعة [رَضِيَ اللهُ عَنْهُما][٢] عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك.

فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار [-حجازا وعراقا [ومصرا][٣] وشاما ويَمَنًا-][٤] فكان من [مذهبهم][٥]: [أن][٦] الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

[الشرح]

كتاب السنة للالكائي أورد أقوالهم جميعا.

هـــٰذا مذهب أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان؛ لأن الإيمان عند أهل السنة والجماعة:

قول باللسان: كالشهادتين وكأركان الإيمان التي يُقرّ بها كل مسلم ومسلمة ومـــؤمن ومؤمنـــة، وكما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قل آمنت بالله ثم استقم**»،[٧] إذن الإيمان قول باللسان ونطق باللسان.

---

(١) قال اللالكائي (١/١٧٦): أخبرنا محمد بن المظفر المقري، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقري، قال: حدثنا أبو محمد بن عبد الرحمـــٰن بن أبي حاتم، قال: سألت...

قال الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص٢٠٥): وهٰذا إسناد جيد.

(٢) غير موجودة في اللالكائي ومختصر الحجة. وفي مختصر العلو: رحمهما الله تَعَالىٰ.

(٣) غير موجودة في اللالكائي.

(٤) غير موجودة في مختصر العلو.

(٥) في مختصر العلو: مذاهبهم.

(٦)غير موجودة في اللالكائي.

(٧) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، حديث رقم (٣٨).

واعتقاد بالقلب: أي ما قاله بلسانه يعتقد صحته بقلبه، فيتفق القلب واللسان على صحة القول.

وعمل بالجوارح.

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

هـــٰذه القيود الأربعة عند أهل السنة والجماعة السابقين واللاحقين لا ينقصون منها شيئا أبدا، ومن نقص شيئا منها وقع في خطر، الإيمان نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح؛ لأن الأعمال كلها داخلة في مُسمّى الإيمان؛ من صلاة وصوم وقراءة قرآن وأمر بمعروف وصدقة.. وغير ذلك من أنواع الإحسان.

يزيد بالطاعات كما أخبر الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ: ﴿**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا**﴾[الأنفال:٠٢]، والتلاوة واستماع القرآن عبادة، فالإيمان يزداد بالطاعة، ﴿**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ**﴾[الفتح:٠٤]، سماع الآيات والنصوص والمواعظ والترغيب والترهيب.

وينقص بالمعصية، المعاصي تُنقص الإيمان سواء معاصي ظاهرة أو معاصي باطنة، تُنقص الإيمان، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**» أي كامل الإيمان، «**ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**»[1] أي كامل الإيمان.

هـــٰذا تعريف أهل السنة والجماعة وأدلته من الكتاب والسنة.

وعرّفه أهل البدع بتعريفات متعددة كلها خاطئة وباطلة.

فقالت الجهمية: إن الإيمان هو المعرفة؛ معرفة القلب وكفى، يعني من عرف ربه بقلبه فهو مؤمن كامل الإيمان. وهـــٰذا قول باطل؛ لأن إبليس عرف ربه بقلبه وصرّح ﴿**قَالَ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[الأعراف:١٤]، فعلى قولهم -وهـــٰذا هو اللازم الذي لا يريدونه ولا يريدون أن يصرحوا به- من لازم قولهم أن إبليس مؤمن كامل الإيمان، وأن كل فاجر وكافر اعترف بالرب أنه كامل الإيمان عند الجهمية.

وقالت الكرّامية: الإيمان النطق باللسان، من نطق بلسانه فإنه مؤمن كامل الإيمان. ويلزم على قولهم هـــٰذا أن المنافقين الذين حكم الله عليهم بأنهم في الدرْك الأسفل من النار بأنهم مؤمنون كاملو

([1]) **البخاري**: كتاب الأشربة، باب وقول الله تعالىٰ: ﴿إنما الخمر والميسر..﴾ حديث رقم (٥٥٧٨).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ..، حديث رقم (٥٧).

الإيمان، وهـــٰذا قول باطل وضلال مبين؛ لأنه يلزم عليه كما أسلفت أن المنافقين الذين هم شرّ الخلق والخليقة أنهم مؤمنون كاملو الإيمان.

وقالت المعتزلة: الإيمان قول واعتقاد وعمل؛ ولكن لا يزيد ولا ينقص، لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية، لم؟ لأن القاعدة عندهم أنه كلٌّ لا يتجزأ، لا يقبل التجزئة، فلا يقال: إيمان ناقص وإيمان كامل. عند المعتزلة، فأخطؤوا وضلوا عن أهل السنة والجماعة.

وقالت الأشاعرة ومن معهم: إن الإيمان نطق باللسان واعتقاد، على خلاف بينهم؛ ولكن لا يدخل العمل في مسمى الإيمان، نطق باللسان واعتقاد بالقلب، وأخرجوا العمل من مسمى الإيمان. فمن لازم قولهم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأنه يزيد بالأعمال الصالحة وينقص بالأعمال السيئة، فإذا كان العمل ليس من مسمى الإيمان، فمعنى ذلك عند الأشاعرة لا يزيد الإيمان ولا ينقص، مع أنهم يتفقون مع أهل السنة من أن العمل الصالح يترتب عليه ثواب والعمل السيئ يترتب عليه عقاب؛ ولكنهم خالفوا أهل السنة والجماعة في التعريف الكامل الشامل.

هـــٰذا خلاصة البحث في حقيقة الإيمان.

وهؤلاء كلهم مرجئة، فالجهمية، الكرامية، إرجاؤهم غليظ؛ لأنهم لم يذكروا العمل لا من قريب ولا من بعيد.

[المتن]

والقرآن كلام الله غير مخلوق، بجميع جهاته.

[الشرح]

هـــٰذا معتقد أهل السنة والجماعة يقرره المؤلف رحمه الله، (**والقرآن**) الفرقان الذي أنزله الله على نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلام الله، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هو حروف وكلمات وألفاظ وسور وآيات، كلها تكلم الله بها، وأنزلها وحيا، وبلّغها جبريل بلا زيادة ولا نقصان إلىٰ محمد صلى الله عليهم أجمعين، والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلغ القرآن للأمة من فاتحته إلىٰ خاتمته، وبقي بين أظهر هـــٰذه الأمة بدون زيادة ولا نقصان ولا تحريف، ولم يستطع أحد أن يمسه بسوء رغم كثرة الأعداء لهذا القرآن؛ لأن الله عز وجل القادر على شيء والقاهر فوق كل شيء حفظ القرآن بل جميع الذكر من القرآن والسنة، ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)**﴾[الحجر:٠٩].

هـــٰذا معتقد أهل السنة سائرين على نهج السلف أن القرآن كلام الله عز وجل منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. بخلاف أهل البدع والضلال فإنهم:

منهم من صرّح بالقول بخلق القرآن كالمعتزلة.

ومنهم من أثبت الكلام لله عز وجل ومنه القرآن؛ ولكن على غير طريقة أهل السنة والجماعة كالأشاعرة والكلابية والماتريدية قالوا: كلام الله معنى من المعاني، والقرآن الكريم هـــٰذا الذي بين أيدينا ألقاه الله على قلب جبريل وجبريل عبّر عنه بلغته.

فقالت الأشاعرة: هو عبارة عن كلام الله.

وقالت الكلابية: حكاية عن كلام الله، وذلك أن جبريل ألقاه على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومحمد حكاه بلغته؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، قالوا: حكاه للناس بلغته.

وكل من الأشاعرة والكلابية مبطلون في هـــٰذا التأويل والتفسير الباطل؛ بل القرآن الذي نقرؤه هو كلام الله، ليس لأحد فيه حرف واحد، وليس لجبريل عَلَيْهِ السَّلاَمُ ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا التبليغ، بلّغوا ما أنزول إليهم، ما أوحاه الله إليهم، فإذ قرأت ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)**﴾[العلق:٠١]، تؤمن بأنّ الله هو الذي قال ذلك، فلا يجوز أن نقول: إن هـــٰذا المعنى -معنى الآية- عبّر عنه جبريل ولا حكاه محمد؛ ولكن بلغه جبريل عن ربه بهذا اللفظ والمعنى، وبلّغه محمد الأمة عن جبريل، وبلّغ الأمة بعضهم بعضا بالإقراء إلىٰ يوم القيامة، وليس لأحد في القرآن حرف واحد زاده، أو هو من كلامه؛ ولكنه كلام الله المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بالحمد والمختوم بالناس.

هـــٰذا مذهب أهل السنة والجماعة، بخلاف أهل البدع والضلال.

فالجهمية نفت الصفات جميعها.

المعتزلة قالوا: القرآن مخلوق.

الأشاعرة قالوا: عبارة عن كلام الله.

والكلابية قالوا: حكاية.

وهـــٰذا الكلام كله باطل، وليس صوابا إلا كلام أهل السنة والجماعة الذي قالوا: القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وهو حروف وكلمات وسور وآيات أنزلها الله على جبريل وبلغها جبريل محمدا وتلقتها الأمة كما وصلنا.

الأشاعرة قالوا: الكلام هو معنى قائم بالنفس؛ يعني يريدون أن ينزهوا الله بزعمهم عن مشابهة المخلوقين الذين يتكلمون، ثم يقولون: من لوازم الكلام مشابهة البشر؛ لأن الكلام يحتاج إلىٰ لسان، ويحتاج إلىٰ شفتين، ويحتاج إلىٰ حنجرة، ويحتاج.. قالوا: والله يتنزه عن الأبعاض، كلام لا حاجة إليه

وليس هو من العلم ولا من الفقه إنما هو من الضلال ورثه الآخِرون عن الأولين من الضلاّل والمبتدعين.

فالله عز وجل لا يشبه شيئا من مخلوقاته حتى يقال: إنه يلزم من إثبات الكلام لله وجود حنجرة ووجود شفتين وكذا، وكذا الله عز وجل يتنزه عن مشابهة المخلوقات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١]، وهو يتكلم بدون أن نطلب هــٰذه الجوارح لتكون لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، والله على كل شيء قدير، أنطق الله عز وجل من لم يكن له لسانا من مخلوقاته، ولا حنجرة ولا ولا.. أنطقه الله فتكلم وسمعه الناس، فالحصى ليس له من ذلك وقد سبح في يد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي يد أبي بكر، وفي يد خلفاء، سبح تسبيحا يسمع بلا لسان ولا حنجرة وهو مخلوق من مخلوقات الله، والجِذع الذي كان يخطب إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -جذع النخلة- فلما عُمل له المنبر ورقى عليه حن الجذع وسمعوا له صراخا كالناقة ولم يسكت حتى نزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى ضمه إليه فسكت،[1] وأشياء كثيرة جدا، كذلك ما يفعله الله بالجوارح يوم القيامة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١)﴾[فصلت:١٩-٢١]، فهــٰذا في حق المخلوق بدون شفتين ولا لسان ولا حنجرة ولا شيء؛ ولكن الله أنطقهم، فالله عز وجل لا يجوز أن يشبَّه بشيء من مخلوقاته، فهو يتكلم كما يشاء ويريد كلاما بهذا القرآن وبغيره من الكتب التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسىٰ، ويكلم من شاء من خلقه، ويوم القيامة يكلم عباده المؤمنين فردا فردًا كما ثبتت بذلك النصوص، فلا حاجة إلىٰ دعوى أن كلام الله هو معنى قائم بالنفس لا لفظ ولا صوت ولا حرف ولا ولا.. كله كلام باطل.

فالحمد لله الذي وفّق أهل السنة والجماعة وورثتهم إلىٰ القول الحق في هــٰذا الباب وفي غيره.

(**بجميع جهاته**) أي حروفه وألفاظه ومعانيه كلها كلام الله.

([1]) **سنن الترمذي**: كتاب الجمعة، باب ما جاء في الخطبة على المنبر، حديث رقم (٥٠٥)، قال الشيخ الألباني: صحيح. وانظر السلسلة الصحيحة برقم (٢١٧٤) بنحوه.

سؤال (٠١): بعضهم يقول: إن حديث النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**إني لأعرف حجرا كان يسلم عليّ**»[١] وحديث «**جبل أحد أحبه ويحبني**»[٢] بعضهم قال: إن هٰذه الجمادات فيها نوع حياة، هل يصح هٰذا القول يا شيخ؟

الجواب: الله سبحانه وتعالىٰ أنطقها بدون تكلّف، هي جمادات؛ لكن من معجزات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنطقها الله.[٣]

[المتن]

[وقالا:][٤] والقدر خيره وشره من الله عز وجل.[٥]

[الشرح]

هو مستمر في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو متصل بما قبله؛ لأن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وذلك «**أنّ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ لما خلق القلم قال له: أكتب. قال: وماذا أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شيء إلىٰ أن تقوم الساعة. فجرى القلم بمقادير كل شيء إلىٰ أن تقوم الساعة من خير وشر**»، ومن تقدير الأمور كلها من خلق المخلوقات وأعمال المخلوقات ومآل المخلوقات، إلىٰ جنة أو نار، كل ذلك قد فُرغ منه.

---

(١) **مسلم**: كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، حديث رقم (٢٢٧٧).

(٢) **البخاري**: كتاب الأطعمة، باب الحيس، حديث رقم (٥٤٢٥).

مسلم: كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها بالبركة...، حديث رقم (٥٤٢٥).

(٣) يقولون: إنّ صفة الحياة مشتركة بين كل مخلوقات الله جل وعلا، وكل حياة لها ما يناسبُها، حتى الجماد له حياة تناسبه؛ حتى الشجر والحجر له حياة تناسبه، وإنما سُمِّي جمادا لأنه جامد في الظاهر؛ ليس له حركة ظاهرة، وإلا فإنه ليس بميِّت يعني لا حراك فيه ولا حياة، وإنما هو ميت باعتبار عدم الحركة، وجماد باعتبار عدم الحركة، ولهذا فإنّ اشتراك المخلوقات مع الرب جل وعلا في هذا الاسم وفي صفة الحياة هذا اشتراك في أصل المعنى فكل له حياة تناسبه، على حسب القاعدة المعروفة وهي أن: **الصفات بما يناسب الذّوات**. فالرعد يسبح لله ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**﴾[الرعد:١٣]، بل كل المخلوقات تسبح لله تعالىٰ، ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)**﴾[الإسراء:٤٤]. بذلك يتبين أن المخلوقات فيها ما حياته بالروح، وما حياته بالنماء، والجماد له حياة خاصة تناسبه. والله أعلم.

(٤) غير موجودة في اللالكائي ومختصر الحجة ومختصر العلو.

(٥) في مختصر العلو بعد هٰذه الجملة: إن الله تَعَالىٰ على عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، بلا كيف أحاط بكل شيء علما. ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[الشورى:١١]. هٰذا آخر ما في مختصر العلو.

والإيمان بالقدر خيره وشره يستلزم السّعي الحثيث في فعل الطاعات والبعد عن السيئات والمحرمات، ولا يجوز لأحد أن يحتج بالقدر فيترك الطاعات ويرتكب السيئات بحجة أن الله قد قدّر، لا يجوز ذلك. لهذا لما سئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيل له: هل العمل في شيء قد فُرغ منه أو في شيء مستأنف؟ قال: «**بل في شيء قد فرغ منه؛ ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلف له، فأما من كان من أهل السعادة فسييسر لأهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فسييسر لعمل أهل الشقاء**»[١] فاعتبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنوان السعادة صالح العمل وعنون الشقاء سيء العمل، فما زاد أصحابه إلا اجتهادا في عمل الصالحات والبعد عن السيئات، قالوا: الآن نجتهد.

[المتن]

وخير هٰذه الأمة بعد نبيها [عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ][٢]: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب[الفاروق][٣]، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب [رَضِيَ اللهُ عَنْهُم][٤] وهم الخلفاء الراشدون المهديون.

[الشرح]

هٰذا أيضا بيان لمعتقد أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، فأفضلهم أبو بكر الصديق بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد الأنبياء والرسل، هو خير الأمة، ويليه الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويليهما عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، هٰؤلاء الخلفاء الذين قال في حقهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور**»[٥] الحديث. فهٰذا هو إجماع الأمة -الذين يُعتد بهم- أن ترتيب الخلفاء في الفضل

---

(١) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ﴿فسنيسره للعسرى﴾، حديث رقم (٤٩٤٩).

مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ..حديث رقم (٢٦٤٧).

(٢) زيادة من اللالكائي. وفي مختصر الحجة: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) زيادة من مختصر الحجة.

(٤) في اللالكائي: عليهم السلام.

(٥) **سنن الترمذي**: كتاب العلم عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦). وقال: حسن صحيح.

سنن أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧) .

=

كترتيبهم في الخلافة، وهم وسط بين الخوارج وبين الروافض، أهل السنة والجماعة في الخلفاء الراشدين بل وفي سائر أصحاب النبي الكريم وسط بين الخوارج الجفاة وبين الروافض الغلاة.

فأما الروافض فغلوا في علي بن أبي طالب وفاطمة، ومنهم من ألّه عليا، ومنهم -وهم أكثرهم- من يتقرب إلىٰ الله بسبّ الشيخين أبا بكر وعمر، ويطلق عليهما الجبت والطاغوت، ومنهم من يبغض جميع أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويغلو في علي وأهل بيته، ويبغضون أفاضل الصحابة، وعلى رأسهم أبي بكر وعمر وعثمان، يبغضونهم واتهموهم بالنفاق والتعاون على الإثم والعدوان وأنهم حرفوا القرآن.. إلىٰ غير ذلك من الاتهامات التي ما هي إلا فجور من هـٰذه الطائفة الرافضة وبهتان وزور.

وأما الخوارج فإنَّهم كفَّروا عليا ومن معه من الصحابة الكرام، وقاتلوهم واستحلوا دماءهم.

وأهل السّنة والجماعة عرفوا لأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقهم بدون غلو ولا تفريط، ومستندهم في ذلك أدلة الكتاب والسنة:

فالقرآن الكريم أثنى عليهم، مدحهم الله ونعتهم بأجمل النعوت، ورضي عنهم وأرضاهم، جميع أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والسنة المطهرة كذلك كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**». (١)

والسلف الصالح وأتباعهم يعرفون قدر أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيرون أن محبتهم فرض فرضها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن، والترضّي عنهم من السنن وهدي السلف، ومحبتهم والسكوت عما شجر بينهم، هـٰذا كله من هدي أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن هدي العلماء الذين جاءوا بعدهم، إلىٰ يوم القيامة، كما قال الله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾[الحشر:١٠]، وعلى رأسهم أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هـٰذا فيما يتعلق بموقف الناس حيال أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طرفان ووسط:

=

سنن ابن ماجه: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٢، ٤٣) .

قال الشيخ الألباني: صحيح.

مسند أحمد (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين): حديث العرباض بن سارية، حديث رقم (١٧٠٧٩).

(١) **البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لو كنت متخذا خليلا**))، حديث رقم (٣٦٧٣).

مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، حديث رقم (٢٥٤١).

الطرف الأول الخوارج الذي كفروا علي بن أبي طالب ومن معه.

والطرف الثاني الذين غلوا في حبه حتى رفعوه عن مترلته هو وأهل بيته.

والوسط هم أهل السنة والجماعة ليسوا من أهل التفريط ولا من أهل الإفراط؛ بل هم وسط في أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقالوا فيهم بما جاء في القرآن الكريم وبما جاء في السنة المطهرة، و لم يغيروا و لم يبدِّلوا.

سؤال (٠٢): من قدّم علي على عثمان فهل يعتبر مبتدعا؟

الجواب: بعد الإجماع مبتدع. وأما قبل ذلك في وقت الشورى الذين تشاوروا وتفاهموا فيمن يلي الخلافة بعد عمر أعثمان أم علي؟ واجتمعت الكلمة على أن عثمان هو الذي يلي الخلافة، فهـــٰذا بعد الإجماع من قدّم عليا وقع في البدعة ومخالفة أهل السنة.

سؤال (٠٣): وصف الخلفاء الراشدين هل هو خاص بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، أم يدخل فيهم من أمثال عمر بن عبد العزيز؟

الجواب: الخلفاء الراشدين هم الأربعة.

[المتن]

وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشهد لهم بالجنة على ما شهد به [رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][1] وقوله الحق.

[الشرح]

نعم، من معتقد أهل السنة والجماعة أن من شهد له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بالجنة فإنهم يشهدون له بالجنة، تصديقا لخبر رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ واقتداء به، ولا يشكون ولا يترددون ولا يتوقفون، هـــٰذا هو مذهب أهل السنة والجماعة؛ في كل من شهد له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهم العشرة المبشرون بالجنة وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

([1]) زيادة من اللالكائي، وفي مختصر الحجة: رسوله.

[المتن]

والترحم على جميع أصحاب [النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][1].

[الشرح]

هــٰذه سنة السلف الترحم عليهم والترضّي عنهم، فترى السّني إذا جاء على ذكر صحابي، قال: رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أو رحمه الله ورضي عنه، هــٰذه طريقة السلف وأتباع السلف.

[المتن]

[وعلى آله][2] والكف عمّا شجر بينهم.

[الشرح]

نعم الترحّم على الصحابة الكرام وآل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنهم لا يخوضون فيما شجر بينهم من الحروب أو الخلافات التي حصلت بينهم، وكلّ منهم على تأويل، والمصيب له أجران والمخطئ له أجر وخطؤه معفو له فيه، ولا يجوز أن يخوض المسلمون في الوقائع والخلافات التي حصلت بين أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يسيئون بهم الظن، ولا يحاكمونهم بعد وفاتهم، ولا في حال حياتهم، وإنما يعتقدون فيهم ما ذكره أهل السنة من السّكوت عمّا شجر بينهم ومحبتهم واعتقاد أنهم ما حصل منهم فهو على تأويل، كل واحد تأوّل شيئا من النصوص، فالمصيب له أجران والمخطئ له أجر، وخطؤه معفو عنه فيه.

سؤال (٠٤): أحسن الله إليك، من ادّعى دعوى أنه محبٌّ للصحابة وأنه يمسك عما شجر بينهم، غير أنه إذا أراد أن يمثّل بمثل سيء جاء بالصحابة وضرب بهم الأمثلة وبما وقع بينهم، فهل يعدّ هــٰذا محب للصحابة ؟

الجواب: هــٰذا الكلام يتنافى مع السكوت عما شجر بينهم.

سؤال (٠٥): بالنسبة للترضّي هل هو خاص بالصحابة؟

الجواب: هــٰذا هو الأصل؛ لكن الترضي دعاء، إذا ترضى شخص عن عالم من العلماء وإمام من الأمة لا حرج لأنه دعاء، إذا قلت: قال الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أو الإمام الشافعي أو الإمام

---

(١) في اللالكائي: محمد. وفي مختصر الحجة: محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) غير موجودة في اللالكائي وفي مختصر الحجة.

أبو عمرو الأوزاعي أو أبو حاتم الرازي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لا حرج فهو دعاء؛ لكن الذي اعتاد عليه السلف أنهم لا يمرّون باسم صحابي إلا وترضوا عنه.

.. طريقة السلف وأهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لأحد بالجنة إلا من شهد له القرآن أو شهد له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على انفراده، أما على سبيل العموم فإن المؤمنين يشهدون أن كل مؤمن مات على الإيمان فهو في الجنة لأن الله أخبرنا عن ذلك ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧)**﴾[الكهف:١٠٧].

فالمؤمن يقرأ القرآن ويقول بما قال القرآن الكريم، بقطع النظر عن الأفراد فلان ابن فلان في الجنة فلان ابن فلان في الجنة، ولهذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقول ذلك إلا بالوحي، لما جاء عكّاشة بن محصن وقال: ادع الله أن يجعلني منهم -يعني من السبعين- قال: «**أنت منهم**»، فقام رجل آخر قال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «**سبقك بها عكاشة**»،[1] فالشهادة بالتعيين والتخصيص لأقوام نقف مع القرآن والسنة، وما عدا ذلك كل مؤمن ومؤمنة وعلى رأسهم الصحابة الكرام في الجنة عموما بشهادة القرآن.

سؤال (٠٦): ومن شهد لهم الرسول على الشرط؟

الجواب: على طول نشهد لهم تصديقا لخبر الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، تصديقه فيما أخبر، فإذا قال فلان في الجنة أو فلانة في الجنة أو من أهل الجنة، انتهى.

توضيح السؤال: شيخ، إذا علّق الأمر -دخول الجنة أو الشهادة بالجنة- على الشرط، مثل الجارية التي كانت تصرع؟

الجواب: الجارية التي كانت تصرع وافقت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولها الجنة، لا نشك في هـــذا، قال: «**تصبرين ولك الجنة**» قالت: أصبر، ادع الله أن لا أتكشّف،[2] إذن فلها الجنة فهي شهادة.

([1]) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، حديث رقم (٦٥٤١).

مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، حديث رقم (٢١٦).

([2]) **البخاري**: كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الرِّيح، حديث رقم (٥٦٤٨).

مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن بما يصيبه من مرض أو حزن..، حديث رقم (٢٥٧٦).

سؤال (٠٧): إذا ذكر أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجلس، هل يلزم على كل واحد أن يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؟

جواب: من باب السنة والفضل وترسيخ المحبة.

سؤال (٠٨): قول (سيدنا) محمد عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ هل هي مشروعة؟

الجواب: لا حرج؛ لكن لا يقال في الصلاة الإبراهيمية لأنه ما ورد، وإلا فكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد الأمة هـٰذا لاشك فيه، كما قال: «**أنا سيد ولد آدم، ولا فخر**»[١]؟

حديث وفد بني عامر لما قالوا: أنت سيدنا. فقال: «**قولوا بقولكم**..»،[٢] هـٰذا خاف عليهم الغلو، فمن خيف عليه الغلو يُنهر؛ لكن الذي لا يخاف عليه أن يكون غاليا في حق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبين له، فما نهاهم النبي أن يقعوا في الغلو فيرفعوه في منزلته فيكونون في حرج كبير.

[المتن]

وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَصحبه وسَلَّمَ][٣]، بلا كيف، أحاط بكل شيء علما، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١)﴾[الشورى:١١].

[الشرح]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ففي كلام المؤلف رحمه الله بيان لمعتقد أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الله عموما الواردة في الكتاب والسنة، وفي استواء الله على عرشه خصوصا، وبين أن أهل السنة والجماعة من معتقدهم إثبات صفة الاستواء لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ على عرشه حقيقة كما قال تعالىٰ: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١)**﴾[الشورى:١١]، فيقول أهل السنة: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥)**﴾[طه:٥]، استواءً يليق بعظمته وجلاله، لا يؤوِّلون تأويلا فاسدا، ولا يحرفون، ولا

---

(١) **سنن ابن ماجه**: كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، حديث رقم (٤٣٠٨). قال الشيخ الألباني: صحيح.
وفي صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٢٧٨). دون ((**ولا فخر**)).

(٢) **سنن أبي داوود**: كتاب الأدب، باب في كراهية التمادح، حديث رقم (٤٨٠٦). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) في اللالكائي وفي مختصر الحجة: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يعطلون، ولا يشبهون، ولا يمثلون؛ بل لله عز وجل صفاته التي تليق بجلاله، وللمخلوقين صفاتهم التي تليق بحالهم، فالله عز وجل صاحب الكمال ذاتا وأسماء وصفاتٍ، ومخلوقاته ضعيفة فهو خالقهم وبارئهم، له الأسماء الحسنى والصفات العلا.

ومن معتقد أهل السنة والجماعة أيضا أن الله موصوف بصفة العلم، فإن علمه محيط بجميع مخلوقاته، لا يخفى عليه شيء من ذواتهم ولا من أفعالهم ولا من تصرفاتهم جميعا؛ بل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فعلمه صفة –صفة ذات– صفة ذاتية تليق بعظمة الله وجلاله، وما أوتي الخلق من العلم إلا قليلا كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥)﴾[الإسراء:٧٥]، وكل علم أورثه الله خلْقه فهو من علمه تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، كما قال الله عز وجل لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)﴾[طه:١١٤]، وهو العلم الشرعي لكتاب الله عز وجل وصحيح سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هـٰذا معتقد أهل السنة والجماعة في هـٰذا الباب العظيم باب الأسماء والصفات، بخلاف أهل البدع والضلال فإنهم حرّفوا وأوّلوا وشبّهوا وعطّلوا كالجهمية الضالة، والمعتزلة أتباع الجهمية، ومن شابههم في تأويل بعض الصفات كالأشاعرة والكلابية والماتريدية الذين أوّلوا تأويلا فاسدا خالفوا فيه أهل السنة والجماعة.

إذ التأويل تأويلان في هـٰذا الباب:

تأويل صحيح وهو بيان الحق في هـٰذا الباب، وهو تأويل السلف أي بيان المعاني، بيان معاني الأسماء الحسنى والصفات العلا، هـٰذا تأويل سلفي صحيح مصدره الكتاب والسنة بفهم السلف.

وتأويل فاسد تأويل أهل البدع ومن وافقهم، فالجهمية والمعتزلة وغلاة الأشاعرة، هٰؤلاء أهل بدع ومن وافقهم من أهل العلم في تأويل بعض نصوص الصفات يُبيَّن خطؤه أيضا ويحذَّر من تفسيره وتأويله المذموم، إلا أنهم لا يقارنون بأهل البدع الغلاة في البدع، والذين قعدوا قواعد البدع الذين وافقوهم في تأويل بعض النصوص كابن حجر والنووي والشوكاني والقرطبي، وافقوا الأشاعرة في تأويل بعض النصوص ولهم علم بالتفسير والحديث، فيؤخذ بكتبهم، ولهم من الحسنات الكبيرة والأعمال الجليلة للعناية بالقرآن الكريم وتفسيره والسنة المطهرة وشرحها مما تكون أخطاؤهم بالنسبة إلىٰ إصابتهم مغمورة بجانب الصواب.

فلا يقارنون بأهل البدع والضلال، ولا يُحذّر من كتبهم، وإنما يحذر من كتب أهل البدع الذين قعدوا قواعد البدع وتركوا نصوص الكتاب والسنة واتّبعوا أقوال أهل الفلسفة والكلام، هٰؤلاء يُحذَّر منهم ومن كتبهم، كما يحذر من كل مبتدع سواء في هــٰذا الباب أو في غيره.

[المتن]

[والله][١] [تَبَارَكَ][٢] وتَعَالىٰ يُرى في [الدار][٣] الآخرة: [و][٤]يَراه أهل الجنة بأبصارهم [ويسمعون][٥] كلامه كيف شاء وكما شاء.

[الشرح]

وهــٰذا من معتقد أهل السنة والجماعة إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، ورؤيتهم له في عرصات القيامة ثابتة بالكتاب والسنة، وما أنكرها إلا أهل البدع والضلال.

المؤمنون يَرَوْنَ ربَّهم، وهو من أكمل أنواع النعيم التي يتمتع بها المؤمنون في الجنة -نظرهم إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ-، فإثبات النظر إلىٰ الله عز وجل هو معتقد أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم.

ويستندون في ذلك إلى الأدلة من الكتاب والسنة ومن ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)**﴾[القيامة:٢٢-٢٣]، الأولى من النضارة والبهاء، والثانية من إثبات النظر بعيني البصر لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ؛ لأن الله يعطيهم في الجنة حياة الكمال، التي لم تكن معهم في الدنيا، ففي الدنيا لا يستطيع أحد من البشر لا من المرسلين ولا ممن دونهم أن ينظر إلىٰ الله؛ ولكن في الجنة يمنّ الله على أهل الجنة بالقوة والقدرة والكمال في الخلقة فينظرون إلىٰ الله نظرا يتنعمون به وينسون كل نعيم إذا نظروا إلىٰ خالقهم وبارئهم، ومثل هــٰذه الآية ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾[يونس:٢٦]، فسر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر إلىٰ وجه الله الكريم،

---

(١) في اللالكائي: وأنه.

(٢) غير موجودة في مختصر الحجة.

(٣) زيادة من مختصر الحجة.

(٤) غير موجودة في اللالكائي ومختصر الحجة.

(٥) زيادة من اللالكائي ومختصر الحجة.

ومثل ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)﴾[ق:٣٥]، بعد أن ذكر الجنة وأخبر بأن لأهلها فيها ما يشاءون من النعيم المقيم قال: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ وفُسِّر ذلك بالنظر إلىٰ وجه الله الكريم.

ومن السنة الكريمة قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سترَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لاَ تُضَامّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[١] فشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي.

فهـــٰذا هو معتقد أهل السنة بخلاف أهل البدع الذين نفوا عن المؤمنين رؤية ربهم في الجنة كالجهمية والمعتزلة والإباضية، هٰؤلاء نفوا الرؤية.

لذلك قال العلماء: إن الناس في رؤية الناس لربهم عموما طرفان ووسط:

الطرف الأول غلو في الإثبات فأثبتوا الرؤية في الدنيا والآخرة، كغلاة الصوفية.

والطرف الثاني نفوا رؤية الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، نفوا رؤية المؤمنين لربهم نفيا باتا، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

فالطرف الأول معه بعض الحق ومعه باطل، والطرف الثاني معه بعض الحق ومعه باطل.

والقول الوسط لأهل السنة والجماعة بأن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ يراه المؤمنون في الجنة حقيقة ولا يرونه في الدنيا، لقول الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ جوابا لموسىٰ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عندما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـــكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)﴾[الأعراف:١٤٣]، مما يدل على أن الله لا يُرى في الدنيا وأما في الآخرة في الجنة فإنه يرى كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

(**كلامه كيف شاء وكما شاء**) من معتقد أهل السنة والجماعة إثبات صفة الكلام لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، والكتب المنزلة كلها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، التوراة التي كتبها لموسى بيده، والإنجيل الذي أنزله على عيسىٰ، وصحف إبراهيم وموسى، والفرقان على محمد عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كلها كلام الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

---

(١) **البخاري**: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾[ق:٣٩]، حديث رقم (٤٨٥١).

مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم (٦٣٣).

إذن فالكلام صفة لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ تليق بعظمته وجلاله، هو صفة ذات باعتبار اتصاف الله به أزلا وأبدا، وصفة فعل باعتبار تكلم الله به بمشيئته واختياره متى شاء من شاء.

هـــٰذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، أن الله متكلم كما أخبرنا الله في القرآن ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١٦٤)﴾[النساء:١٦٤]، وقول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[التوبة:٠٦]، و غير ذلك من النصوص.

وفي السنة المطهرة كثير من النصوص التي تدل على إثبات صفة الكلام لله عز وجل، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما منكم إلا سيكلمه ربه عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان**»[١] وكذلك «**ينادي الله عز وجل آدم: يا آدم ابعث بعث النار. فيقول: من كم يا رب؟ فيقول: من كل ألف تســـعمائة وتسعة وتسعين**»،[٢] إلىٰ غير ذلك من النصوص التي تدلّ على إثبات صفة الكلام لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

وخالف في ذلك أهل البدع من الجهمية المعطلة والمعتزلة الذين قالوا: إن كلام الله مخلوق. والأشاعرة ومن لفّ لفهم الذين قالوا: إن كلام الله معنى لا بحرف ولا بصوت، كل ذلك تخبّط ليس لهم مصدر لا من الكتاب ولا من السنة، فخالفوا أهل السنة والجماعة الذين يعتمدون في أقوالهم على نصوص الكتاب والسنة.

[المتن]

والجنة حق والنار حق، وهما مخلوقتان لا [تفنيان][٣] أبدا، [فـــ][٤]الجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم [الله عز وجل][٥].

[الشرح]

---

(١) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث رقم (٦٥٣٩).

مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، حديث رقم (١٠١٦).

(٢) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب قوله عز وجل ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، حديث رقم (٦٥٣٠).

مسلم: كتاب الإيمان، باب قوله: ((يقول الله لآدم أخرج بعث النار..))، حديث رقم (٢٢٢).

(٣) في اللالكائي ومختصر الحجة: يفنيان.

(٤) في اللالكائي: و.

(٥) زيادة من اللالكائي.

هـٰذا معتقد أهل السنة والجماعة في الجنة والنار وأنهما داران خلقهما الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وقال للجنة: «**أنت رحمتي أرحم بك من أشاء**»، وقال للنار: «**أنت عذابي أعذب بك من أشاء**»،[١] فهما مخلوقتان، وقد رآهما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو من خصائصه، وأنهما لا تفنيان.

أما الجنة فلا تفنى أبدا ولا يفنى منها شيء أبدا، من دخلها يخلد لا يموت، لا يفنى شبابه ولا تبلى ثيابه، خلود بلا موت.

وأما النار فدركات وطبقات، التي هي للكفار دار الكفار الكفر الأكبر والشرك الأكبر والنفاق الاعتقادي، هٰؤلاء لا يموتون فيها ولا يحيون، فهي لا تفنى بل هي باقية كما أخبرنا الله عز وجل في القرآن بقوله: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾،[٢] وبقوله: ﴿**لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦)**﴾[النبأ:٢٣-٢٦]، وبقوله: ﴿**لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦)**﴾[فاطر:٣٦]، وبقوله: ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦)**﴾[الزخرف:٧٤-٧٦]، إلىٰ غير ذلك من نصوص القرآن الكريم التي فيها إثبات بقاء النّار التي هي للكفّار وأنّها لا تفنى أبد الآبدين.

وأما طبقة من النار فيه تفنى وهي دار العصاة، أعلى طبقة من طبقات النار نار العصاة من الموحدين، فعصاة الموحدين عند أهل السنة والجماعة يُخرجهم الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ من النار، من عذّبه الله من عصاة الموحدين بالنار أخرجه منها بعد أن يجازيه بقدر جريمته ويخرجه من النار إلىٰ الجنة، كما في أحاديث الشفاعة وغيرها يقول الله تعالىٰ للشافعين: «**اذهبوا فمن وجدتموه في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه**» ثم قال: «**نصف دينار**»، ثم قال سبحانه: «**من وجدتموه في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه**»[٣] فيُخرجهم الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ بفضله ورحمته ثم بشفاعة الشافعين، فلا يبقى في هـٰذه الطبقة أحد من عصاة الموحدين، فهـٰذه تفنى كما هو مقتضى النصوص.

---

(١) **البخاري**: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وتقول هل من مزيد﴾، حديث رقم (٤٨٥٠).

مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث رقم (٢٨٤٦).

(٢) سورة : الأحزاب (٦٥)، الجن (٢٣).

(٣) **البخاري**: كتاب التوحيد، باب باب قول الله تعالىٰ: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)**﴾[القيامة:٢٢-٢٣]، حديث رقم (٧٤٣٩).

مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٨٣).

وأما دار الكفار الكفر الأكبر والمشركين الشرك الأكبر وأهل النفاق الاعتقادي، وأهل الإلحاد المخرج من الملة، فهؤلاء لا يموتون فيها ولا يحيون، ولا تفنى دارهم، كما ثبت في النصوص القرآنية والنبوية، وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أوتي بالموت في صورة كبش أملح، ويوقف بين الجنة والنار، فينادى في أهل الجنة: هل تعرفون هـٰذا؟ فيقولون: نعم هـٰذا الموت. وينادى في أهل النار: هل تعرفون هـٰذا؟ فيقولون: نعم هـٰذا الموت. فيذبح وهم يشاهدون، فيقال لأهل الجنة: خلود ولا موت، ويقال لأهل النار: خلود ولا موت.**»[1] وهـٰذا الحديث من الأدلة على أن الجنة لا تفنى أبدا، وأن دار الكفار –النار– لا تفنى أبدا وإنما تفنى دار عصاة الموحدين لأن الله ينقلهم منها إلىٰ الجنة وربك يفعل ما يشاء ويريد.

[المتن]

والصراط حق.

[الشرح]

(**والصراط حق**) يثبته أهل السنة والجماعة؛ لأنه ثابت بنصوص السنة المطهرة، وثابت أيضا بالقرآن الكريم على أصح التفسير في قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١)**﴾[مريم:٧١]، ففسّر العلماء الورود بالمرور على الصراط، وأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الصراط يُمَدّ على متن جهنم فتعبره الخلائق على قدر أعمالها، وهـٰذا نص صحيح صريح في أن الجسر الذي هو الصراط ينصب على متن جهنم وأن الخلائق تعبره على قدر أعمالها، منهم من يمر كلمح البصر، ومنهم يمر كالرياح المرسلة، ومنهم من يمر عليه كأجاويد الركاب، ومنهم من يسحب سحبا، ومنهم من يكدس في النار تخطفه الكلاليب. وقد جاء في الأثر في وصفه أنه أحد من السيف وأدق من الشعر.

فنؤمن به كما جاءت بذلك النّصوص، وهـٰذا هو معتقد أهل السّنة والجماعة، وبالنسبة لذكر الصراط، فقد ذكر العلماء رحمهم الله أنّ الصراط صراطان:

- صراط حسي.
- وصراط معنوي.

([1]) **البخاري**: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿**وأنذرهم يوم الحسرة**﴾[مريم:٣٩]، حديث رقم (٤٧٣٠).

مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث رقم (٢٨٤٩).

فالصراط الحسي هو الذي ينصب على متن جهنم وتعبره الخلائق على قدر أعمالهم.

وصراط معنوي وهو التكاليف التي كلّف الله بها المكلفين أجمعين، من أُولى الأمم وأخراهم؛ التكاليف الشرعية؛ الأوامر والنواهي، والحلال والحرام.. وغير ذلك مما كلف الله عز وجل به المكلفين من أولى الأمم وأخراها.

فمن ثبت على الصراط المعنوي ثبّته الله على الصراط الحسي، ومن لم يثبت على الصراط المعنوي فالجزاء عند الله من جنس العمل؛ لا يثبت على الصراط الحسي.

ويدل لذلك تعليم الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ لخلقه ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ (٦)﴾[الفاتحة:٦]، والمراد به الطريق الموصل إلىٰ الجنة وهو الصراط المعنوي أي دلنا وأرشدنا وثبتنا على الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه، ويدل له قول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَـــذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾[الأنعام:١٥٣]، وقوله عز وجل: ﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠)﴾[الأحقاف:٣٠]، إلىٰ غير ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل على أنّ الصراط المعنوي هو ما كلفّ الله به الخليقة من الأوامر والنواهي والفرائض والواجبات وغير ذلك من التكاليف، هـــٰذا معتقد أهل السنة والجماعة.

سؤال (٠٩): هل الأمور الغيبية والصفات يجوز أن نبيِّنَها ونصِفَها للناس على طريقة التمثيل؟

الجواب: يجوز أن نبيِّن معانيها لا كيفياتها، كيفيات الصفات طريقة السلف فيها التفويض، كيفية صفات الله، كيفية ذات الله وصفاته التفويض فيها، علمها عند الله وكيفية الأمور التي أخبر الله عز وجل عنها وأخبر عنها رسوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ من أمور الغيب نؤمن بها وبحقيقتها ووقوعها ومعانيها، نبين معانيها؛ ولكن لا نستطيع أن نبين كيفياتها، المؤمنون يؤمنون بالجنة وما فيها من النعيم المقيم حقيقة، وأنه كما أخبر الله عن ذلك ووصف ذلك؛ ولكن لا نستطيع تحديد كيفياتها، إلا ما جاء ذكره في النصوص في وصف ثمار الجنة ونعيمها، وأما الكيفية فلا يستطيع أحد أن يبينها.

إذن من مذهب السلف ومعتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته والأخبار عن المغيبات والإيمان بها حقيقة كما أخبر الله وأخبر رسوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وبيان معانيها وتفويض الكيفية إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، تفويض علم الكيفية إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

سؤال (١٠): ما هو الدليل على فناء نار العصاة؟

الجواب: الدليل أنهم يخرجون منها جميعا، وجاء في الخبر أنها تصطفق أبوابها؛ يعني لا يكون فيها أحد، هـــٰذه لا غرابة أنها تفنى، خرجوا منها، ومقتضى الحكمة الإلهية أنه لا فائدة في وجودها، لذا

قال العلماء ولا يستندون إلا إلىٰ أدلة (يأتي عليها يوم تصطفق أبوابها) أي لا يوجد فيها أحد أما أهلها فإنهم يخرجون جميعا فنيت أو بقيت، والذي -والله أعلم- يدل على حكمة الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أنها لا تبقى، وأما نار الكفار فهي الباقية الدائمة.

[المتن]

والميزان [الذي][1] له كفتان [يوزن][2] فيه أعمال العباد، حسنها وسيئها حق.

[الشرح]

إثبات الميزان وأن له كفتان مذهب أهل السنة والجماعة والسلف الصالح، وأنه توزن فيه السيئات والحسنات ويوزن العامل وعمله وصحيفته، وعلى هـٰذا دلت الآيات كقول الله تعالىٰ: ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ (٩)**﴾[الأعراف:٨-٩]، ودلّ عليه قول الله تعالىٰ: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)**﴾[الأنبياء:٤٧].

وأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الميزان وأن له كِفّتان إحداهما توضع فيها الحسنات والأخرى توضع فيها السيئات، ولا يوزن إلا من له حسنات وسيئات، وأما من ليس لهم شيء من الحسنات كالكفار والمنافقين والمشركين الشرك الأكبر والكفر الأكبر والنفاق الاعتقادي هٰؤلاء لا توزن أعمالهم كما قال الله عز وجل: ﴿**فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥)**﴾[الكهف:١٠٥]، وإنما يُدَعُّون إلىٰ النار دعًّا، فالوزن لأهل الحسنات والسيئات ﴿**فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩)**﴾[القارعة:٦-٩]، قيل إن أمه هاوية أنه يهوي على أم رأسه في النار، وقيل: إن (هاوية) اسم من أسماء النار، فهي أمه أي تضمه إليها كما تضم الأم ولدها إليها.

وأهل البدع ينكرون الميزان، فالمعتزلة ومن قلدهم في أقوالهم ينكرون الميزان بحجة أن الله يعلم كل شيء، فلا يحتاج إلىٰ وزن شيء من عباده، وهـٰذه الحجة حجة شيطانية؛ لأن فيها رد للقرآن الكريم، فالقرآن يثبت الميزان والسنة تثبت الميزان وأن له كفتان، فأي قول يأتي يبطل هـٰذه النصوص فهو

---

(١) في اللالكائي: حق.

(٢) في مختصر الحجة: توزن.

قول مردود على صاحبه، وجاء في السنة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في حق عبد الله بن مسعود: «**أتعجبون من دقة ساقيه لهما في الميزان أثقل من أحد**»[١] وهو دليل من السنة أيضا ودليل من القرآن الكريم، فلا وجه لمن ينكر ذلك ويقول: إن الله يعلم أعمال عباده فلا يحتاج إلىٰ وزن.

نعم الله عليم بكل شيء وخبير بكل شيء؛ لكن ما أثبتته النصوص يجب أن نثبته وأن نعتقد صحته على مراد الله ونهج رسوله.

سؤال (١١): من هم الذين يسقطون في النار عند مرورهم على الصراط هل هم الكفار أم هم أهل المعاصي؟

الجواب: أهل المعاصي والموبقات التي أوبقتهم معاصيهم، وهم من أهل التوحيد، ما طهّرتم المواقف لا مصائب الدنيا ولا مواقف الآخرة؛ بل بقي فيهم خبث لابد أن يطهِّرهم الله في النار فتخطفهم الكلاليب؛ إذ أن على الصراط كلاليب تخطف العصاة بقدر جرائمهم، وأما الكفار فإنهم يدعّون إلىٰ نار جهنم دعا.

سؤال (١٢): هنا وردت نصوص في إثبات الشمال لله عز وجل، فكيف الجمع بينها وبين الحديث «**كلتا يدي ربي يمين**»[٢]؟

الجواب: جمع بينها الحديث الآخر «**وكلتا يدي ربي يمين**» فيحمل المجمل أو المشكل على المبين المفسر، ولو قيل: إن لله شمال فليست شماله كشمال الخلق؛ بل صفاته صفات كمال وجلال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فليس الأمر مشكلا.

سؤال (١٣): الموحدون هم فقط الذين توزن أعمالهم في الميزان؟

الجواب: نعم من أهل المعاصي والسيئات الذين لهم حسنات وسيئات، أما الذين لا حسنات لهم فهم وقود النار.

---

(١) **مسند أحمد (تحقيق أحمد شاكر)**: مسند عبد الله بن مسعود، حديث رقم (٣٩٩١). قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
أورده الشيخ الألباني في **السلسلة** الصحيحة برقم (٢٧٥٠، ٣١٩٢).

(٢) **سنن الترمذي**: كتاب تفسير القرآن، باب (٩٥)، حديث رقم (٣٣٦٨).وقال الترمذي: هـٰذا حديث حسن غريب من هـٰذا الوجه، وقد روي من غير وجه. قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

[المتن]

[وقالا:][1] والحوض المكرم به نبينا [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][2] حق.

[الشرح]

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

من معتقد أهل السنة والجماعة الإيمان بالحوض الذي أعطِيَه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته يوم القيامة، فهم يثبتونه بخلاف أهل الأهواء كالمعتزلة الذين لا يؤمنون بالحوض ولا بالشفاعة ولا بالميزان.

والحوض غير الكوثر، فأعطي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحوض وأعطي الكوثر وقد أنزل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ في الكوثر سورة قصيرة هي قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)**﴾[الكوثر:٠١]، وهو نهر عظيم في الجنة، أكرم الله به محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته، وأعطاه الحوض الذي يستمدّ مادته من الكوثر، فالكوثر يصبّ فيه، وقد وصفه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصف الحوض، وصف ماءه، ووصف طوله وعرضه، كما ثبت عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه قال في الحوض: «**طوله وعرضه سواء**»[3] أي مسيرة شهر وقال: «**ماؤه أشد بياضا من اللبن وأشد حلاوة من العسل وآنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لا يضمأ بعدها أبدا**»[4]، فآمن بذلك أهل السنة والجماعة أهل الحديث والأثر.

[المتن]

[والشفاعة حق.][5]

[الشرح]

(**والشفاعة حق**) يثبتها أهل السنة والجماعة؛ لأن النصوص من القرآن والسنة أثبتتها.

والكلام على الشفاعة، أولا الشفاعة شفاعتان:

---

(١) غير موجودة في اللالكائي ومختصر الحجة.

(٢) زيادة من مختصر الحجة.

(٣) **مسلم**: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفاته، حديث رقم (٢٣٠٠). بلفظ ((**عرضه مثل طوله**)).

(٤) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث رقم (٦٥٧٩).

مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفاته، حديث رقم (٢٢٩٢).

(٥) غير موجودة في مختصر الحجة.

- شفاعة مثبتة.
- وشفاعة منفية.

فالشفاعة المنفية هي التي نفاها القرآن ونفتها السنّة، وهو ما يعتقده المشركون في آلهتهم أنهم يشفعون لهم، فهـــٰذه منفية، ليس لها أصل.

وشفاعة مثبتة وهي أنواع متعددة، منها ما هو خاص بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنها ما هو عام يشترك فيه مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيره.

فالشفاعة الخاصة بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي يطلبها الخلائق يوم القيامة من الأنبياء[١] من أولي العزم، وكل واحد يعتذر لشدة الهول وشدة خوفهم من اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالىٰ واستحيائهم منه، كل واحد يعتذر، إلا نبينا محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه يقول: «**أنا لها**»[٢] لأن الله عز وجل قد وعده بأن يكون هو شفيع الأمة في فصل القضاء بينهم، كما قال الله عز وجل: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩)**﴾[الإسراء:٧٩]، والمقام المحمود طَلَبُه من الله عز وجل أن يشفِّعه في الأمة فيشفعه ويفصل بينهم حتى يكون فريق في الجنة وفريق في السعير.

وهـــٰذه خاصة بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يشركه فيها غيره.

وشفاعة أيضا خاصة بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في استفتاح باب الجنة لزمرة من أمته، فأول مـــن يستفتح باب الجنة هو محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيستأذن فتدخل أول زمرة من أمته كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وجوههم كالقمر، والتي تليها وجوههم علـــى أضـــوإ كوكـــب دري في السماء**»[٣] وهكذا بحسب الأعمال.

وشفاعة خاصة به وهي شفاعته في عمه أبي طالب، الذي بذل معروفا وإحسانا إلىٰ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حيث حماه من الأعداء، غير أنه لم يؤمن به، ما رده إلا الكبر وخوف العار؛ أن يعيِّـــره الكفار بأنه تابع محمدا وترك ملة آبائه، ليقضي الله أمرا كان مفعولا، سبقت له الشِّقوة؛ لأنه لـــيس أهلا للخير، إلا أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفع فيه ليخفف عنه العذاب، ولما قيل للنبي صَـــلَّى اللهُ

---

(١) وقد طُلبت من آدم وقد قال الله فيه: ﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)**﴾[طه:١١٥].

(٢) **البخاري**: كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، برقم: (٧٥١٠).

مسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم: (١٩٣).

(٣) **مسلم**: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم..، حديث رقم (٢٨٣٤).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن أبا طالب كان يحوطك ويمنعك، فهل نفعته بشيء؟ قال: «**نعم، هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدَّرْك الأسفل من النار**»[١] فهي شفاعة تخفيف ولكن لا خروج له من النار أبدا، بل هو كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**في ضحضاح من نار**».

والضحضاح في اللغة هو الماء الذي يُرى من القاع، ولكنه من جهنم -والعياذ بالله- التي وقودها الناس والحجارة.

هـٰذه الشفاعات خاصة.

والشّفاعات العامة التي يشترك فيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره، هي الشفاعات في عصاة الموحدين التي أنكرها المعتزلة والخوارج، أنكروا هـٰذه الشفاعة في عصاة الموحدين.

والله عز وجل أثبتها والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثبتها، فالله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ قال: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى**﴾[الأنبياء:٢٨]، وقال: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾[البقرة:٢٥٥]، فهو يأذن في الشفاعة لأهل التوحيد؛ أي ما ماتوا على الشرك الأكبر ولا على الكفر الأكبر ولا على النفاق الاعتقادي، ماتوا على التوحيد والصلاة. ولكن ارتكبوا موبقات من الذنوب، ما تخرجهم من الملة، وإنما تضعف إيمانهم وتنقص الإيمان؛ ولكن الشّفاعة ثابتة لهم كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**جُعلت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**».[٢]

وتشفع الملائكة والرسل والأنبياء والصالحون كلهم يشفعون فيمن دخل النار وهو من أهل التوحيد، والله أذن لهم جميعا في ذلك، فيخرج من النار بفضل الله ثم بشفاعة الشَّافعين أقوام قد صاروا حمما جازاهم الله بقدر جرائمهم وأخرجهم من النار إلىٰ الجنة، كما قال الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ في الحديث القدْسي: «**أخرجوا من النار من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان**»،[٣] ويُخرج الله أقواما لم يعملوا خيرا قط إلا أنهم لم يشركوا بالله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ولم يموتوا على عمل يستحقون به الخلود في النار...[٤]

---

(١) **البخاري**: كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، حديث رقم (٣٨٨٣).

مسلم: كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، حديث رقم (٢٠٩).

(٢) **سنن الترمذي**: كتاب صفة القيامة ، باب ما جاء في الشفاعة، حديث رقم (٢٤٣٥). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) تم تخريجه في الصفحة (٢).

(٤) انتهى الشريط الأول.

هـــٰذه من الشفاعات والتي ينكرها أهل الأهواء هي الشفاعة في عصاة الموحدين.

[المتن]

[وأن [ناسا][1] من أهل التوحيد يخرجون بالشفاعة حق، وعذاب القبر حق.][2]

[الشرح]

سبق الكلام في الشفاعة وأن الله يخرج أقواما من النار بشفاعة الشافعين برضاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للشافع أن يشفع وبرضاه عن المشفوع فيه أن يشفع فيه الشافع؛ لأن الشفاعة ملك لله عز وجل، لا يستطيع أحد أن يتصرف فيها؛ ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[البقرة:٢٥٥]، لا أحد، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨)﴾[الأنبياء:٢٨]، فالشفاعة حق كما جاءت بها نصوص الكتاب والسنة.

ونعيم القبر وعذابه حق، نعيم القبر للمؤمنين وعذاب القبر للمجرمين، وهو أول منزل من منازل الآخرة، إما نعيم مقيم وإما عذاب أليم، حتى تأتي الدار الآخرة فيزداد نعيم المؤمنين ويكتمل ويعم الروح والبدن على حد سواء؛ بينما النعيم في البرزخ هو للروح أكمل منه للجسد، وإن كان الجسد ينال حقه؛ ولكن في حق الروح أكمل، فإذا جاء يوم القيامة اكتمل النعيم وشمل الروح والجسد لأن الأرواح تعود إلىٰ أجسادها التي كانت تعمرها في الحياة الدنيا، فيكتمل النعيم للروح والجسد.

والعذاب كذلك، عذاب القبر حق لأهل الإجرام من كافرين ومنافقين وملاحدة ومجرمين ولو كانوا من أهل الإسلام إلا أنهم ارتكبوا موبقات أوجبت لهم عذاب القبر، فإذا كان يوم القيامة اكتمل عذابهم واشتد وما عذاب البرزخ إلا عذاب أدنى كما ذكره الله عز وجل في القرآن: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١)﴾[السجدة:٢١]، ويكون على الروح والجسد في الحياة البرزخية وهو في حق الروح أكمل، وفي الآخرة على الروح والجسد على حد سواء، تعاد أرواحهم إلىٰ أجسادهم ويخزيهم الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ بالعذاب.

فأما عصاة الموحدين فمآلهم الجنة وأما غيرهم من الكفار فهم خالدون مخلدون فيها أبدا.

---

(١) في مختصر الحجة: أناسا.

(٢) غير موجودة اللالكائي.

[المتن]

[ومنكر ونكير حق.][١]

[الشرح]

منكر ونكير ملكان كريمان موكّلان بسؤال الموتى في الحياة البرزخية، سواء دفنوا في باطن الأرض أو لم يدفنوا في باطن الأرض، بدون أن يتعرّض أحد للكيفية -كيفية السؤال والنعيم أو العذاب-، هـٰذا يفوض علمه إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ مع الإيمان بوقوعه وأنه حق.

وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه «**إذا مات العبد أتاه ملكان**» إذا مات وأدخل في قبره «**أتاه ملكان فيجلسانه ويسألانه: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فأما المؤمن فيثبته الله، فيقول: الله ربي والإسلام ديني ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيي**» وهـٰذا التثبيت من الله عز وجل؛ لأنه أتى بسببه في الحياة الدنيا من إقامة الفرائض والواجبات والخوف من الله عز وجل والرجاء فيما عنده من النعيم والخير، فالله يثبتهم كما قال الله عز وجل: ﴿**يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء (٢٧)**﴾[إبراهيم:٢٧]، قال علماء التفسير: نزلت في نعيم القبر وعذابه وفي المسألة.

وأما الكافر والمجرم -والعياذ بالله- فلا يوفَّق في الإجابة؛ لأنه ما أتى بأسباب التوفيق والسداد له والإلهام، ما أتى بأسبابها في حياة العمل فكان شأنه أنه لا يستطيع أن يجيب بما فيه نجاته؛ بل يقول: هاه هاه لا أدري، «**يسألانه، فيقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقول: لا دريت ولا تليت**»، دعاء عليه «**فيضرب بمرزبة من حديد حتى يصير ترابا، ثم يعود كما كان فيضرب فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين ولو سمعوا لماتوا**».[٢]

هـٰذا ما دلت عليه النصوص يؤمن به أهل السنة والجماعة الذين آمنوا بما أنزل الله عز وجل في الكتاب والسنة على مراد الله ونهج رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

---

(١) غير موجودة اللالكائي.

(٢) **سنن أبي داوود**: كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وفي عذاب القبر، حديث رقم (٤٧٥٣). قال الشيخ الألباني: صحيح.

[المتن]

[والكرام الكاتبون حق.][1]

[الشرح]

كذلك من معتقد أهل السنة والجماعة الإيمان بوجود الكرام الكاتبين، وهم ملائكة كرام مدحهم الله وأثنى عليهم، فهم الأمناء على أعمال العباد والموكلون بكتابتها ما كان منها من خير وما كان منها من شر، كما قال الله عز وجل: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)﴾[الانفطار:١١-١٢]، فوصفهم الله بأنهم كرام فلا يتطرق إليهم أي سوء أو ظلم للخلق أبدا.

ثم هم الذي يكتبونه على العباد يستنسخونه من اللوح المحفوظ، فلا يختلف أبدا، ما يفعله العباد من أقوال سيئة أو أعمال صالحة وأفعال غير صالحة لا يختلف عما سطِّر في اللوح المحفوظ أبدا، وهـٰذا يدل عليه قول الله تعالىٰ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)﴾[الجاثية:٢٩]، والاستنساخ لا يكون إلا من أصل، وأصل الأعمال خيرها وشرها هو اللوح المحفوظ، وجميع ما يصدر في الكون كله قد سطر في اللوح المحفوظ، هـٰذا معتقد أهل السنة والجماعة.

فالكرام الكاتبون أحدهما يكتب الحسنات، والثاني يكتب السيئات، وقد جاء في الأثر أن ملك اليمين أمين على ملك الشمال، فإذا فعل العبد طاعة حسنة كتبت عشرة فورا، وإن فعل سيئة قال له ملك اليمين: أمسك لعله يتوب أو يستغفر، فإن تاب واستغفر ما كتبت عليه، وإن لم يتب و لم يستغفر كتبت عليه سيئة واحدة، بينما الحسنة تكتب عشرة وتضاعف إلىٰ أضعاف كثيرة.

وهـٰذا دليل على سعة رحمة الله عز وجل وعموم مغفرته لمن يستحق الرحمة والمغفرة، وقال عز وجل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾[ق:١٨]، أي حاضر ومهيأ لكتابة ما يلفظ من قول، وهـٰذا عام يتناول كل ما ينطق به اللسان من خير أو شر أو مباح، هـٰذا مدلول الآية؛ ولكن الله يثيب على الخير ويعاقب على الشر، والمباح لا يترتب عليه جزاء، اللهم إلا ما كان وسيلة إلىٰ خير فإنه يكتب لصاحبه؛ لأن الوسيلة لها حكم الغاية، والعكس بالعكس ما كان وسيلة إلىٰ شر من المباحات فهو شر.

([1]) غير موجودة في اللالكائي.

والكرام الكاتبون لا يفارقون المكلفين أبدا، ولا يمكن أن يخفى عليهم شيء؛ لأن الله أعطاهم قدرة وطاقة وعلما يعلمون به جميع الأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال والأفعال، كلها معلومة للكرام الكاتبين؛ لأن الله عز وجل خصَّهم بذلك، واختار لهم هٰذه الوظيفة العظيمة الجليلة؛ كتابة أعمال بني آدم، ويبدؤون فيها من وقت البلوغ -بلوغ الحلم- أين يجري قلم التكليف، وقبل ذلك في الصغر مرفوع القلم عن الصغير حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يُفيق، كما ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن الصغير حتى يبلغ**»[1] ويجري قلم التكليف عليهم والبلوغ طبعا بخمسة عشرة سنة ذكرا وأنثى، وقد يكون لأقل من ذلك لاسيما في النساء قد يكون البلوغ في أقل من خمسة عشرة سنة، لأربع عشرة، لعشر لتسع، لذا قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها: إذا بلغت الجارية تسع سنوات فهي امرأة.[2] يعني صالحة للاستمتاع، فإن بلغت جرى عليها قلم التكليف، وإلا فمتى بلغت الحلم جرى عليها قلم التكليف، وهكذا الذكر بلوغ خمسة عشرة سنة، أو إنبات الشعر، على القبل أو على الشارب، أو إنبات اللحية، هٰذه علامات البلوغ.

[المتن]

والبعث من بعد الموت حق.

[الشرح]

(**والبعث من بعد الموت حق**) وهو ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان عبد إلا بها جميعا.

ومن أنكر البعث أو شك فيه فقد كفر كفرا أكبر يخرج من الملة؛ لأن الله عز وجل أخبر بذلك في آيات متعددة، كما في قوله عزّ وجل: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ**﴾[البقرة:٢٨١]، وهو يوم البعث والنشور كما قال عز وجل: ﴿**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩)**﴾[الطارق:٩]، أي يُكشف عن الأمور

([1]) **سنن الترمذي**: كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، حديث رقم (١٤٢٣).

سنن ابن ماجه: كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، حديث رقم (٢٠٤١).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

([2])**سنن الترمذي**: كتاب النكاح، باب ما جاء في إكراه اليتيمة على التزويج، حديث رقم (١١٠٩). وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

المخبأة في الدنيا، يُكشف عنها يوم القيامة، كما قال عز وجل: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١)﴾[القيامة:٠١]، وكما قال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)﴾[النازعات:٤٢-٤٦]، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥)﴾[فاطر:٠٥]، فوعد الله حق وهو مجيء القيامة والجزاء على الأعمال والإيمان فرض للبعث والنشور والجزاء كما وصف الله وكما أخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بقوله: «**إنكم تحشرون إلىٰ ربكم حفاة عراة غرلا**[١]»[٢] وفي رواية «**بُهْمًا**».[٣]

سؤال (١٤): اختلاف الصحابة في بعض المسائل يسمى اختلاف تنوع أو اختلاف أفهام؟

جواب: نعم اختلاف تنوع، وقد يكون خلاف تضاد في الفروع في المسائل العملية، قد يكون كذلك، في تفسير بعض الآيات في بعض الأعمال.

أما في الأصول فإنهم لا يختلفون، الأصول ثابتة؛ فرائض الإسلام -شرائعه- لا يختلف الصحابة ولا أئمة العلم لكن في العمليات يحصل الخلاف، نعم هـٰذا اختلاف أفهام؛ لكن ليس بينهم تضاد في الأصول إنما هو اختلاف تنوع.

[المتن]

[وقالا:][٤] وأهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل.

[الشرح]

الحمد لله، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

من معتقد أهل السنة والجماعة أن أهل الكبائر الذين أسرفوا على أنفسهم وهم من أهل التوحيد والصلاة أنهم تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عفا عنهم فلم يدخلهم النار، وإن شاء أدخلهم إلىٰ النار بقدر ذنوبهم، ومآلهم إلىٰ الجنة، بفضل الله عز وجل ثم بشفاعة الشافعين، إذ أن الله يأذن في

---

(١) جمع أغرل؛ أي غير مختونين.

(٢) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، حديث رقم (٦٥٢٧).

مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٥٩).

(٣) **مسند أحمد** (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين): حديث عبد الله بن أنيس، حديث رقم (١٥٩٨٤).

معنى (بهما) ليس معهم شيء، كما فسره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤) غير موجودة في اللالكائي ومختصر الحجة.

الشفاعة للموحدين، فتشفع الملائكة، ويشفع الرسل والأنبياء، ويشفع المؤمنون حتى لا يبقى في النار أحد من أهل التوحيد والصلاة.

وهـــٰذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، فليسوا كالخوارج والمعتزلة، طائفتان من الطوائف الهالكة قالوا بخلود عصاة الموحدين في النار، إذ عندهم من ارتكب كبيرة ومات ولم يتب ولو كان من أهل التوحيد والصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها، فهو عندهم خالد مخلد في النار، فتحجّروا واسعا، والله عز وجل واسع المغفرة لمن يستحق المغفرة من أهل التوحيد والصلاة الذين ما ماتوا على الكفر الأكبر والشرك الكبر والنفاق الاعتقادي، وإنما ماتوا على التوحيد وعلى شعائر الإسلام.

سؤال (١٥): الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣)﴾[محمد:٣٣]، إبطال الأعمال.. ؟

الجواب: إبطالها بمعنى إبطال ثوابها وذلك بأنواع وأسباب:

منها أن يشرع الرجل في عبادة فيتركها بدون عذر، هذا إبطال.

ومنها أن يتصدق بصدقة لا يخلص فيها وهـــٰذا إبطال للثواب.

ليس المراد إلا ذلك؛ بل كل سبب يبطل به ثواب العبادات وتبطل به العبادة نفسها فهو داخل تحت الآية ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ أي لا تتسببوا في بطلانها أو بطلان ثوابها.

[المتن]

ولا نكفر [أحدا من][1] أهل القبلة بذنوبهم، ونكل [سرائرهم][2] إلىٰ الله عز وجل.

[الشرح]

هـــٰذا معتقد أهل السنة والجماعة؛ أنهم لا يكفِّرون أهل القبلة بذنوبهم، والمراد بأهل القبلة الموحدين الذين وحّدوا الله عز وجل وأقاموا فرائضه، مهما ارتكبوا من الذنوب -الكبائر والصغائر- فإن أهل السنة والجماعة لا يحكمون على أحد منهم بالكفر ولو مات على ذلك؛ ولكن أهل السنة والجماعة يرجون للمحسن ويخافون على المسيء، والعصاة تحت مشيئة الله -كما سبق- إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم، ولا يكون خالدا في النار إلا الكفار والمشركون والمنافقون نفاقا اعتقاديا والملحدون الذين يخرجهم إلحادهم من الملة، وأما عصاة الموحدين فلا يجوز لأحد أن يكفرهم بذنوب

([1]) زيادة من مختصر الحجة.

([2]) في اللالكائي: أسرارهم.

دون الشرك بالله عز وجل، فمن فعل ذلك فقد سلك مسلم المعتزلة والخوارج؛ لأنهم هم الذين يكفرون بالذنوب.

أما الخوارج فيحكمون على مرتكب الكبائر بالكفر في الدنيا والآخرة، في الدنيا كافرا حلال الدم والمال، وفي الآخرة يكون خالدا مخلدا في النار إذا مات بدون توبة.

والمعتزلة يخالفونهم في الحكم الدنيوي فيقولون: هو في الدنيا في مترلة بين المترلتين، والمراد بالمترلتين الكفر والإيمان، وأما في الآخرة فيتفقون مع الخوارج بالقول بخلود عصاة الموحدين في النار.

وهؤلاء فارقوا أهل السنة وقالوا على الله بغير علم، فارتكبوا ذنبا عظيما وتحجروا واسعا وتركوا القول بالنصوص التي فيها الجمع بين نصوص الوعد والوعيد، فبطل قولهم واستقام قول أهل السنة والجماعة الذين أخذوا بجميع النصوص وجمعوا بين نصوص الوعد والوعيد.

[المتن]

ونقيم فرض [الجهاد والحج][1] مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان، ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله [عز وجل][2] أمرنا ولا نترع يدًا من طاعة.

[الشرح]

هـــٰذا مذهب أهل السنة والجماعة بأنهم يرون عَلَمَ الجهاد، وأن فرض الجهاد قائم إلىٰ يوم القيامة؛ ولكن بشروط، إذا توفرت شروط الجهاد وانتفت موانعه لزم القيام به، وهو فرض كفاية، الجهاد فرض كفاية، إلا في ثلاثة مواطن فهو فرض عين:

الأول: إذا نزل العدو بالمسلمين وجب على من نزل بهم أن يقاتلوهم ويستنصروا الله عز وجل عليهم مهما كان حالهم.

ثانيا إذا دعا الإمام وعيّن قوما واستنفرهم للجهاد في سبيل الله وجب عليهم طاعته، وتعين عليهم أن ينفروا، إلا من أعذرهم الله كالأعمى الأعرج والمريض الذي فقد القدرة.

والموطن الثالثة إذا حضر المؤمن موطن القتال ومعركة القتال لا يجوز له أن يفر من جوه الكفار؛ لأن الفرار إثم وكبيرة من كبائر الذنوب وقد حضر موطن القتال، لأن الله عز وجل حذّر من ذلك

---

(١) في مختصر الحجة: الحج والجهاد.

(٢) غير موجودة في مختصر الحجة.

لقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ (٤٥)﴾[الأنفال:٤٥]، فأمر الله بالثبات ونهى عن الفرار.

هـٰذه الموطن الثلاثة يكون الجهاد فيها فرض عين، وما عدا ذلك فهو فرض كفاية متى توفرت شروطه وانتفت موانعه فإنه يكون فرض كفاية؛ إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

والجهاد يعقد رايته وألويته سلطان له البيعة في أعناق المسلمين على إقليم واحد أو أقاليم من الأرض، المهم أنه بسط يده على إقليم من أقاليم الأرض فالذين في هـٰذا الإقليم في أعناقهم بيعة لهـٰذا السلطان وجب عليهم أن يجاهدوا تحت لوائه ولا يخرجوا عن طاعته في المعروف، وسواء كان هـٰذا السلطان من أهل البر أو كان جائرا وظالما طالما هو من المسلمين.

ثم من مذهب أهل السنة والجماعة ومعتقدهم أنهم لا يخرجون على السلطان في الأرض ولو كان جائرا وظالما لهم، لا يخرجون عليه لا بالكلمة التي تؤلِّب على الخروج فعلا، ولا بالخروج بالفعل كما يفعل الخوارج في كل زمان ومكان؛ يتكتلون وينظمون تنظيمات سرية ويجمعون الأسلحة ليخرجوا على الإمام فينقلبوا عليه ليكون الحكم بأيديهم، هـٰذا شأن الخوارج، ويدّعون الغيرة على شريعة الإسلام وهم يفسدون في شريعة الإسلام بخروجهم عنها.

إذن أهل السنة والجماعة لا يخرجون على السلطان، وفي الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من أذل سلطان الله في الأرض أذلّه الله**»،[1] وهـٰذا أمر عظيم؛ لأن السلطان يجمع الله به الكلمة، ويؤمِّن به السبل وتقام به الحدود، ويخاف الظالم ويأمن المظلوم.. إلىٰ غير ذلك من المصالح التي لا تحصى ولو كان جائرا، فإذا فُقد الوالي الجائر حصلت الفوضى بين الناس وتسلط القوي على الضعيف، والظلوم الغشوم إلىٰ المظلوم الضعيف، وحصل خلل في ميزان الحياة، تكون الأمور مضطربة بين قاتل ومقتول، وسارق ومسروق ماله، وظالم ومظلوم.. وغير ذلك، وهـٰذا أمر يعرفه من يدرس التأريخ الذي عاش الناس فيه بدون والي له السلطة والسيطرة على الشعب.

ورحم الله ابن تيمية الإمام المجدد قال: ستون سنة بإمام جائر خير من ليلة بدون سلطان. خير من ليلة واحدة بدون إمام، وهـٰذا حق؛ لأن بالسلطان -كما في الأثر- إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. مهاب لا يستطيع الظلمة والفجار أن يتسلّطوا على عباد الله المؤمنين ويفسدون في الأرض.

([1]) **سنن الترمذي**: كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلفاء، حديث رقم (٢٢٢٤). وقال الترمذي: هـٰذا حديث حسن غريب، قال الشيخ الألباني: حسن.

(**ولا القتال في الفتنة**) كذلك، أهل السنة والجماعة يمسكون عن القتال في الفتنة، الفتنة التي لا يعرف فيها المحق من المبطل، فإذا كان لا يعرف المحق من المبطل فمع من تكون؟ الأمر عندك فيه اضطراب وإشكال، فعلى الإنسان أنه يمسك في الفتن والحروب التي ما عُرف الحق مع من مِن أصحابه، فما فيها إلا السعي بالصلح بينهم.

فإذا تبين الحق بعد ذلك مع فئة، فأنت معها حتى تفيء الظالمة إلىٰ الحق، كما قال عز وجل: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾ هـــٰذه الدرجة الأولى؛ الصلح في بداية الأمر، فإن نجح أهل الحل والعقد في الصلح بين الطائفتين المتحاربتين، فذاك هو المطلوب. وإن لم يحصل إصلاح واتفاق فالله عز وجل أمر طائفة من الناس أن ينضموا إلىٰ الطائفة المظلومة فيحاربوا الطائفة الظالمة، ﴿**فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)**﴾[الحجرات:٠٩].

أما في الفتنة فإن أهل السنة والجماعة يرون وجوب الإمساك عن القتال والمشاركة فيه حتى يتبين الأمر فيكون مع الحق ومع المحق.

هـــٰذا مذهب أهل السنة والجماعة قائم على العدل وعلى الإنصاف وعلى وضوح الرؤية في الأمور، لا على التقليد الأعمى ولا على العصبية.

وهـــٰذا الأمر وهـــٰذه القاعدة ليس في فتن الحروب المعروفة -القتال والمقاتلة-؛ ولكن في كل شيء.

فبين أهل السنة وخصومهم من أهل البدع والضلال، هـــٰذه فتنة، فيجب على المؤمنين وعلى طلاب العلم أن يدرسوا الأمر وينظروه من جميع نواحيه مع من هم من السنة ومن هم دعاة السنة، وعلى أي شيء يعتمدون، وينظرون إلىٰ الخصوم الآخرين الذين يُتَّهمون بالبدعة ما هي بدعتهم، وما هي الأدلة التي تدل على أنهم واقعون في البدعة؟ فإذا تبين الأمر وجب عليهم أن يدعو أهل البدع والأخطاء إلى رحاب الحق، فإن استجابوا لهم فذاك هو المطلوب اتفق الجميع على السنة وعلى الصواب، وإن أبى المبتدعون فيجب أن ينضم المؤمنون إلىٰ أهل السنة ويقولون بقولهم ومعهم، وأن يهجروا أهل البدع ويزجروهم.

وهكذا بين أهل الموبقات وأهل الصلاح، إذا كانت الخصومة بين أهل الموبقات أهل الفساد؛ الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، فساد في الأرض، وبين أهل الصلاح، فلابد من دعوة أهل الفساد إلىٰ الحق

والتنازل عن الباطل، فإن استجابوا فذاك هو المطلوب، وإن أبوا فإن أهل الإيمان ينضمون إلىٰ أهل الحق ويزجرون العصاة ويردون عليهم حتى يمتنع أهل الشر وتنكسر شوكتهم.

وهكذا في بقية الأمور، هـــٰذا مذهب أهل السنة والجماعة.

سؤال (١٦): (**ولا قتال في الفتنة**) ألا يحمل على الخوارج؟

الجواب: لا يحمل على الخوارج لأنه تبين أمرهم، متى تبين الأمر بين المقتتلين، بين الخصوم، فيجب الانضمام إلىٰ أهل الحق، على أهل الباطل، حتى يفيئوا ويرجعوا إلى الحق؛ لأن قتال الخوارج لا يشك فيه أحد بأنه ظلم وأنه خروج على الوالي وأنه فساد في الأرض، وأما من كان ضدهم من أهل السنة هم المحقون، وهم لا يحاربون إلا أهل السنة.

(**ولا نترع يدا من طاعة**) أهل السنة إذا أعطوا السلطان صفقة أيديهم؛ بايعوه على السمع والطاعة في المعروف فإنهم لا يخلعون البيعة من أعناقهم ولا يترعون يدا من طاعة لا باطنا ولا ظاهرا، وإن ظلمهم، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسمع وأطع وإن ضُرب ظهرك وأُخذ مالك**»[1] أي السلطان فاسمع وأطع، بخلاف الخوارج والمعتزلة فإنه بضد ذلك.

[المتن]

ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة.

[الشرح]

صحيح هـــٰذا مذهب أهل السنة والجماعة في غاية الوضوح في كل زمان ومكان؛ أنهم يتبعون السنة والجماعة، والسنة تأمر بالجماعة وتنهى عن التفرق والاختلاف؛ لأن اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أمر بلزوم الجماعة ونهى عن الفرقة، وكذلك أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلزوم الجماعة ونهى عن الفرقة لما في الفرقة من الشر، قال عز وجل: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾[آل عمران:١٠٣]، فجمع بين الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة والخلاف على طريقة أهل السنة والجماعة، يلزمون الجماعة –جماعة المسلمين – وهم الذين اجتمعوا على الحق وإن قل عددهم، وإذا منّ الله عليهم بوالٍ مسلم اجتمعوا عليه وأعانوه ودعوا له، وأشاروا عليه بالصلاح لنفسه ولعباد الله، هـــٰذا موقفهم موقف أهل السنة والجماعة، ونهاهم الله عن التفرق قال: ﴿**وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾، وقال عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ**

([1]) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال.. حديث رقم (١٨٤٧).

﴿دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ﴾[الأنعام:١٥٩]، ففرقوا دينهم أحزابا وجماعات مختلفة متنافرة قال الله لنبيه: ﴿شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي لست منهم في أعمالهم التي هي التفرقة والحرص على الفرقة، ومن سبر حال أهل السنة والجماعة وسبر حال أهل الفرق اتضح له أن الألفة والوئام والرحمة والوفاق مع أهل السنة، وأن الفرقة والاختلاف مع أهل البدع، لذا قالوا: الألفة والوئام مقرونة بالسنة، والبدعة مقرونة بالاختلاف والفرقة.

والمراد بالاختلاف الذي يتنزه عنه أهل السنة والجماعة هو الاختلاف في الأهواء والشذوذ، لا يجادلونهم ولا يماروهم ولا ينصبون أنفسهم في كل وقت وحين في جدل مع أهل الأهواء؛ لكن أهل السنة يقيمون عليهم الحجة على المبتدعين والضلال والمفسدين يقيمون عليهم الحجة والبراهين، فإن استجابوا لدعوتهم فذاك، فإن وجد سلطان يأخذ على أيديهم أبلغوا بهم السلطان لئلا يفسدوا قلوب الناس وعقولهم ويسعوا بالفتنة في مجتمعاتهم؛ لأن السلطان يأخذ على أيدي السفهاء، وأصحاب البدع والأهواء سفهاء فلابد من الأخذ على أيديهم، وإن لم يوجد سلطان ينصف هـٰذا تركوا أهل الهواء بعد أن يقيموا عليهم الحجة، تركوهم وهجروهم وزجروهم، وحذّروا الناس منهم نصيحة للمشركين ونصرة للسنة ومحاربة للبدعة؛ لأنها ضلالة وكل ضلالة في النار، هـٰذه المعتقدات السليمة التي مشى عليها أهل السنة والجماعة مع خصومهم وفي أبواب العلم والعمل وعلى رأس العلم، علم الاعتقاد وتصحيحه وبيان ما يضاده، وعلى رأس العمل توحيد الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ وإقامة شعائر الإسلام والصدق في المعاملات، والسير عل نهج السف وصلى الله على نبينا محمد.

سؤال (١٧): إذا قال عالم من علماء أهل السنة قولا في فلان، هل يؤخذ بقوله بدون دراسة للأمر؟

الجواب: على كل حال من قال قولا في فلان، ينظر فيمن قال، إن قال في شخص استفاض أنه من أهل الضلال والبدع فهـٰذا لا يشك فيه أحد...[1]

السؤال (١٨):.. الجار الذي لا يصلي رغم النصيحة له؟

الجواب: (الجار الذي لا يصلي) هـٰذه الكلمة تحتمل أكثر من معنى، إذا كان لا يصلي مرة واحدة؛ ما صلى لله ركعة، فهـٰذا كفر -والعياذ بالله- تتعامل معه بالنصيحة وكلمة الخير واللين فإن نفع فيه ذلك وإلا إذا كنت في دولة الإسلام تنقل خبره إلىٰ السلطة ليأخذوا على يده لأنه سفيه،

([1]) انتهى الشريط الثاني.

والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ولتأخذنّ على يد السفيه**» وأسفه الناس من ترك الصلاة المفروضة وليس له مسوغ ولا عذر إلا فقد العقل؛ لأن الصلاة لا تسقط لا لمرض ولا لحاجة ولا لأمر من الأمور.

وإن كان يتساهل يصلي تارة ويترك تارة كذلك الأمر عظيم والذنب كبير، تؤكد له النصيحة وتتابع له النصيحة، فإن انتفع فالحمد لله وإلا فكذلك الحال تنقل أمره إلىٰ من يأخذ على يده.

سؤال (١٩): ما حكم صلاة من صلى وفي ملابسه صور؟ وما نصيحتك لمن يدخل المسجد بثياب فيها صور؟

الجواب: نصيحتنا أنه لا يجوز له أن يلبس اللباس الذي فيه صور ويدخل به المسجد؛ بل عليه أن يتّزه نفسه عن ذلك ويتزه المساجد عن لبس الثياب التي فيها الصور من ذوات الأرواح سواء من بني آم أو من غيرهم. وأما الحكم على صلاته لا نستطيع أن نحكم عليها بالبطلان؛ لكنه آثم ومرتكب خطأ فيجب الابتعاد عن ذلك.

سؤال (٢٠): ما المقصود بكلمتي بوائقه وبسَقَبه؟

الجواب: البوائق كما أسلفت الشرور؛ يعني الإساءة إلىٰ الجار بالقول أو بالعمل، أما السقبة هو الجار القرين الجار أحق بسقبه أي بقربه بما كان قريب منه.

سؤال (٢١): إن كان الجار مبتدعا هل له حقوق المسلم المستقيم؟

الجواب: مادام في دائرة الإسلام له حقوق المسلم، إذا كانت بدعته لا تخرجه من دائرة الإسلام فله حقوق المسلم؛ ولكن له تعامل يعامله جاره معاملة تختلف عن معاملة من هو على السنة وليس من أهل البدعة.

فالمبتدع يدعى ليترك بدعته ويعتصم بالسنة، فإن أصرّ على البدعة هُجر -هجره جاره- حتى لا يسلم عليه ولا يكلمه ولا يعطيه شيئا، لعله يفيء ويرجع، فإن كان من الدعاة إلى البدع والناشرين لها فإنه يحذر منه باسمه وشخصه، حتى لا يضر المجتمع فالمبتدع يعني بدعته كالداء ينشرها وتصيب أفراد الناس من ذكور وإناث؛ لأنه لا يأتي الناس بنشر بدعته مباشرة وإنما ينشر فيهم السنة أولا حتى يُحب، ثم ينشر بدعته بعد ذلك ويغري بها الناس فيقبلون ما ينشره من البدع؛ لأنهم قد علموا أن هـٰذا الرجل يقول بالسنة ويتحدث بالسنة، ويدعو الناس إليها.

فهـــٰذه المواقف لابد من الحكمة فيها، ومن الحكمة إذا رأيت المبتدع مصرّا على بدعته وأبى أن يمتثل أمر الله وأمر رسوله فاهجره وازجره بما تستطيع، فإن استجاب لك فالحمد لله فهو أخوك المسلم.

وأولاده يعلّمون ويحذرون من فتنة والدهم إذا كانوا يعقلون، وهكذا زوجته وأقاربه إذا كان من ينشر البدع فيهم، ويحرص أن تنتشر البدع في أقاربه مدعيا بأنه على الحق وعلى منهج الحق، وهكذا كل مبتدع يدّعي هـــٰذه الدعوى بأنه على حق، وأنّ من عاداه وخالفه على باطل، من قديم الزمان وفي هـــٰذا الزمان.

سؤال (٢٢): هل هناك طريقة نقوّي بها الذاكرة حتى نحفظ سريعا ونكون تامي الضبط؟

الجواب: نعم فيه وسائل: أن يأكل الحلال ويعيش في ظل الحلال، ويحرص على أداء الفرائض والتقرب إلىٰ الله بالنوافل، وأن يرغب في العلم الشرعي، ويبذل جهده فيه، ويتدرج في مراحل العلم ومستوياته، تأتي الهمة العالية وتأتي قوة الذاكرة، ولا يشغل قلبه بدنيا البشر؛ بحيث يؤثرها على مراضي الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ومن مراضي الله طلب العلم الشرعي.

سؤال (٢٣): ما حكم من يحجز المكان في المسجد ويذهب؟

الجواب: حجز المكان في المسجد لا يخلو من حالين:

إما أن يكون الوقت قصيرا كالذي يضع متاعه ليذهب فيتوضأ ويعود، هـــٰذا الحجز له فيه حق، ولا يجوز لأحد أن يأتي ويرمي متاعه كعمامته أو ثوبه.

أما إذا حجز المكان وذهب في مشاغله ومنافعه، فهـــٰذا لا يجوز له؛ لأن المساجد ليست لأحد، كما يقال: منى مناخ من سبق. فالمسجد حق لمن سبق إليه.

ولو كان الأمر جائز لتبادر الناس إلىٰ وضع العلامات والسجادات في الصفوف الأول ثم ذهبوا في بيعهم وشرائهم وقضاء حاجاتهم حتى تأتي إقامة الصلاة، فهـــٰذا لا يجوز ولا ينبغي.

[المتن]

[وقالا:][1] والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم ولا [يدرى][2] ما هم عند الله عز وجل، فمن قال إنه مؤمن حقا. فهو مبتدع، ومن قال هو مؤمن عند الله. فهو من الكاذبين، ومن قال: [هو][3] مؤمن بالله حقا. فهو مصيب.

[الشرح]

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

(**والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم ولا يدرى ما هم عند الله عز وجل**) هـــٰذا معتقد أهل السنة والجماعة أن الناس مؤمنون في أحكام دينهم، فمن كان في أهل الإسلام فله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين وحكمه مسلم ومؤمن، بتلازم الإسلام والإيمان.

وأما عند الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ فهو العالم بعباده خلقهم وهو عالم بذواتهم وبأعمالهم وبخواتيم أعمالهم، لذا تجد أهل السنة والجماعة يشهدون للمسلم بإسلامه؛ لأنه أتى بأعمال الإسلام من الشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج.. وغير ذلك من الفرائض، فلا يجوز لأحد أن يحكم عليه بغير هـــٰذا الحكم من كفر أو نفاق أو بدعة حتى يظهر منه شيء من ذلك.

(**فمن قال: إنه مؤمن حقا. فهو مبتدع**)، (**فمن قال: إنه مؤمن حقا**) يعني إيمانا كاملا فقد خالف منهج السلف في ذلك، فالسلف الصالح رحمهم الله يقولون: نحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. فهم مؤمنون بذلك ولا يدعون بأن إيمانهم كإيمان الملائكة والرسل والأنبياء، وأنهم كُمّل في الإيمان لا يدعون ذلك ولا ينفونه عن أنفسهم، فهم أهل الاعتدال والوسطية الشرعية.

([1]) غير موجودة في اللالكائي، ويوجد: فإن الجهاد ماضٍ منذ بعث الله عز وجل نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء.

والحج كذلك ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين.

وفي مختصر الحجة: فإن الجهاد ماضٍ منذ بعث الله عز وجل نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والحج كذلك ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين.

([2]) في اللالكائي ومختصر الحجة: ندري.

([3]) في مختصر الحجة: إني.

(**ومن قال: مؤمن عند الله فهو من الكاذبين**) نعم من ادعى بأنه مؤمن عند الله، فهـــٰذه دعوى لا برهان عليها، وقع في الكذب؛ لأنه ما يدري ما قدره عند الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وأهل السنة والجماعة أهل الإيمان بالله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ يرجون رحمته ويخافون عقوبته، فلا يدّعون لأنفسهم الكمال وأنهم عند الله من أوليائه ومن أهل الإيمان الكامل، هـــٰذه دعوى لا برهان عليها، ولا يجوز لأحد أن يدعيها، فمن ادعاها فهو كاذب كما قال المؤلف رحمه الله.

(**ومن قال: هو مؤمن بالله حقا. فهو مصيب.**) نعم (**من قال: هو مؤمن بالله حقا**) أي مؤمن بما أنزل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، من الكتاب والسنة مؤمن، كما أمره الله بقوله: ﴿**قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)**﴾[البقرة:١٣٦]، أمرهم الله بذلك فامتثل المؤمنون أمر الله عز وجل، ومثل هـــٰذه الآية قول الله عز وجل: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ**﴾[البقرة:٢٨٥]، الآية، وقوله عز وجل: ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤)**﴾[آل عمران:٨٤]، هـــٰذه عقيدة المؤمنين التي أمرهم الله عز وجل أن يكونوا عليها، فمن قال: أنا مؤمن بالله حقا يعني امتثال ما أمره الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أن يؤمن به كما أنهم -أي أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم- يؤمنون بالفرائض والواجبات، ويؤمنون بتحريم المحرمات إلىٰ غير ذلك من التكاليف الشرعية التي يجب على كل مكلف أن يؤمن بها أمرا ونهيا وتحليلا وتحريما وأحكاما.

[المتن]

والمرجئة [المبتدعة] [1] ضلال.

[الشرح]

(**والمرجئة**) فرقة هالكة، من الفرق الهالكة التي قال فيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، قيل: من هي يـــا رســـول الله؟ قـــال: «**هـــي**

([1]) في اللالكائي: والمبتدعة، وفي مختصر الحجة: مبتدعة.

الجماعة»،[١] والمراد بالجماعة الذين عرفوا الحق واجتمعوا عليه، وعملوا به واعتزوا بـــه وعاشـــوا في ظله، بما تحمل كلمة الحق من معنى. فهم الجماعة والجماعة أيضا من أكـــرمهم الله بـــوالي مســـلم فاجتمعوا عليه وقاموا بالحق الذي أوجبه الله له عليهم وأوجبه الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ له عليهم، وهو يقوم بالحق الذي أوجبه الله عليه من حسن الرعاية وتفقّد الأحوال وتيسير ما تيسر له من تأمين البلاد والعباد، وإعانتهم على أمر دينهم ودنياهم في حدود ما يقدر ويستطيع، وإن لم يفعل وهو من المسلمين، وحصل منهم قصور أو ظلم من أخذ الأموال ونحو ذلك، فالواجب الصبر، ولا يجـــوز أن يترع أحد من الرعية أن يترع يدا من طاعة؛ لأنه بذلك يخالف أمر الله وأمر رسوله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّـــذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[النساء:٥٩]، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنكم ستجدون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**»،[٢] وأمر الرعية بالنســـبة للـــولاة أمرهم بأن يؤدوا الحق الذي عليهم وافيا كاملا، وأن يطلبوا حقهم من الله أن يعينهم الله عز وجـــل على قضاء حوائجهم إذا قصر واليهم.

فلعظم شأن الولاية في تأمين الناس في شأن دينهم ودنياهم أمر الشرع بالصبر والاحتساب والوفاء ولو حصل على الرعية شيء من القصور أو الظلم أو الجور، فإنهم يصبرون ويؤدون الحق الذي عليهم، ويسألون الله الحق الذي لهم.

هـــٰذا مذهب أهل السنة والجماعة وبيان مواقفهم المشرِّفة التي تدعو إلىٰ الأمن والأمان، بخلاف الخوارج.

هـــٰذه الفرقة -المرجئة- من الفرق الهالكة وهم أصناف ليس صنفا واحدا:

الصنف الأول مرجئة الجهمية، وهؤلاء عرفوا الإيمان بأنه المعرفة؛ مجرد المعرفة، فمن عرف ربه فهو مؤمن عندهم كامل الإيمان.

فعلى قولهم هـــٰذا يعتبر إبليس من المؤمنين على تعريفهم للإيمان، وقولهم باطل وفاسد.

---

(١) **سنن أبي داوود**: كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (٤٥٩٧).

سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث رقم (٣٩٩٢)

قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **البخاري**: كتاب المغازي، باب غزوة الطائف..، حديث رقم (٤٣٣٠).

مسلم: كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، حديث رقم (١٠٦١).

وقالت الفرقة الكَرّامية: إن الإيمان مجرد النطق باللسان، من نطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان، ويلزم على قولهم هــٰذا أن المنافقين مؤمنين كاملي الإيمان، فقولهم باطل مخالف لنصوص الكتاب والسنة، فإن المنافقين ينطقون بألسنتهم بالشهادتين وبقراءة القرآن ونحو ذلك، وقلوبهم مملوءة بالنفاق يبغضون الإسلام والمسلمين ويبغضون الله ورسوله فلا خلاق لهم، وهم في الدرك الأسفل من النار.

وعلى قول الكرّامية في تعريف الإيمان أنه مجرد النطق باللسان أنهم مؤمنون، وعلى ذلك يكون قولهم باطل من أبطل الباطل.

والمعتزلة أيضا مرجئة لأنهم يعرفون الإيمان بالقول والاعتقاد والعمل؛ ولكن لا يزيد ولا ينقص، لا يتجزأ، الإيمان عندهم معنى واحدا لا يتجزأ، وهــٰذا باطل فالإيمان يزيد وينقص وعلى ذلك أدلة الكتاب والسنة، قال تعالىٰ: ﴿**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ**﴾[الفتح:٠٤]، وقال سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى**﴾[محمد:١٧]، وقال عز وجل في وصف المؤمنين: ﴿**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا**﴾[الأنفال:٠٢]، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**»[1] أي كامل الإيمان، بل ناقص الإيمان.

وقالت الأشاعرة ومن لف لفّهم: الإيمان نطق باللسان واعتقاد بالقلب وفصلوا عنه العمل، قالوا: الإيمان نطق باللسان واعتقاد بالقلب، وفصلوا عنه العمل فإنه لم يكن من مسمى الإيمان، وإن اتفقوا مع أهل السنة والجماعة أن المؤمن يثاب على الطاعة وأن العاصي يعاقب على معصيته؛ لكنهم فصلوا العمل على مسمى الإيمان، فجعلوه شيئا آخر لا علاقة له بالإيمان.

وأهل السنة والجماعة هم الذين هداهم الله للقول الحق في تعريف الإيمان؛ لأنهم قرؤوا النصوص فقالوا: الإيمان:

نطق باللسان كالشهادتين وغيرها، من أنواع الذكر المفروض والواجب والمستحب.

واعتقاد بالقلب أي ما قاله بلسانه يعتقده بقلبه، فظاهره وباطنه سواء.

وعمل بالجوارح، فجميع الأعمال التي تزاولها الجوارح من صلاة وصوم وزكاة وحج وعمرة وطلب للعلم وأمر ونهي.. إلىٰ غير ذلك كلها بلا استثناء، وبها يزداد إيمان العبد، وبالتقصير فيها ينقص إيمان العبد.

إذن فهو يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

([1]) تم تخريجه في الصفحة (٢).

هـــٰذه القيود لابد أن تتوفر عند أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم تتوفر في حقيقة الإيمان، نطق باللسان واعتقاد بالقلب عمل بالجوارح وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، أربعة أركان.

إذن فالإرجاء مذهب باطل ونحلة سيئة؛ لما فيه من الأخطاء الشنيعة، فهم عندهم فرقة منهم قالوا لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، هكذا حكموا هـــٰذا الحكم الجائر لا يضر مع الإيمان معصية، إذا آمن بقلبه فليفعل ما شاء من المعاصي لا يضره؛ لأن إيمانه كامل لا يتطرق إليه النقص بالمعاصي عندهم، كما لا تنفع مع الكفر طاعة هـــٰذا قياس، قاسوا هـــٰذا القياس الفاسد.

أهل السنة يقولون: لا تنفع مع الكفر الأكبر طاعة لا شك حتى يأتي بالأصل الذي تقبل معه الأعمال وهو توحيد الله عز وجل.

فهـــٰذا القول يقول به أهل السنة أنه لا ينفع مع الكفر الأكبر والشرك الأكبر والنفاق الاعتقادي طاعة.

أما كونه لا يضر مع الإيمان معصية فهـــٰذا باطل، يجرئ الناس على المعاصي إذا قالوا بقول المرجئة.

إذن المرجئة قولهم باطل يسقط الأعمال والتكاليف الشرعية عن المكلفين.

[المتن]

والقدرية [المبتدعة][1] ضُلاَّل. فمن [أنكر] منهم أن الله عز وجل [لا][2] يعلم ما [لم يكن][3] قبل أن يكون فهو كافر.

[الشرح]

هـــٰذا مذهب القدرية أيضا، هـــٰذه فرق ظهرت من قديم الزمان في عهد أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالقدرية هم نفاة القدر؛ أي أن الله عز وجل لم يقدر الخير والشر، وأنه لا يعلم أفعال العباد حتى يعملوها، فحكموا على الله بالجهل، ونفوا عنه صفة الكمال.

([1]) في مختصر الحجة: مبتدعة.

([2]) الظاهر أن (لا) غير موجودة حتى يستقيم المعنى. وهي مثبتة في اللالكائي و مختصر الحجة.

([3]) في مختصر الحجة: ما يكون.

فقولهم: لا قدر. أي أن الله لم يقدر لا خيرا ولا شرا.

ومنهم من قال: يقدر الخير ولا يقدر الشر.

منهم طائفتان كلهم يتفقون أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها.

والله عز وجل قد علم كل شيء من الظواهر والبواطن، علم الذوات، وعلم الأعمال، وعلم كل ما في السمٰوات وما في الأرض، لا تخفى عليه خافية. هـٰذه عقيدة المؤمنين، فهؤلاء ضلال فإذا كانوا يعتقدون هـٰذا الاعتقاد، أن الله لا يعلم الشيء حتى يقع فهـٰذا كفر لأنهم كذبوا القرآن، ومن كذّب القرآن فهو كافر، أخبرنا الله في آيات متعددات أنه علام الغيوب وأنه يعلم السر وأخفى، قال عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)**﴾[ق:١٦]، وقال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ**﴾[المجادلة:٠٧]؛ أي بعلمه وإحاطته، وقوله عز وجل: ﴿**أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)**﴾[الطلاق:١٢] إلىٰ غير ذلك من الآيات التي فيها إثبات إحاطة الله بجميع مخلوقاته بذواتهم وأعمالهم، وجميع تصرفاتهم، وقد علمها قبل أن يعملوها، وقد علمهم قبل أن يخلقهم، كما في الحديث الثابت «**أن الله عز وجل لما خلق القلم قال له: أكتب. قال: وما أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. فجرى بما هو كائن إلىٰ أن تقوم الساعة**»[1] فلا يتخلف شيء إذن فالله بكل شيء عليم.

فبطل قول القدرية الضلاّل الذين ادعوا بأن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها، وادعوا أن الله لم يخلق و لم يقدِّر الشر والخير، وهـٰذا تكذيب للقرآن.

ولما سئل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عن مقالتهم هـٰذه قال: أخبروهم بأني بريء منهم وأنهم برآء مني، والله لو كان لأحد منهم مثل أحد ذهبا ثم أنفقه في سبيل الله لا يقبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره. أي من الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

فهـٰذه عقيدتهم الفاسدة الباطلة.

---

(1) **سنن أبي داوود**: كتاب السنة، باب في القدر، حديث رقم (٤٧٠٠).

سنن الترمذي: كتاب القدر، باب (١٧)، حديث رقم (٢١٥٥)، وقال الترمذي: هـٰذا حديث غريب من هـٰذا الوجه.

قال **الشيخ الألباني**: صحيح، وأورده في السلسلة الصحيحة برقم (١٣٣).

وجعلوا مع الله عز وجل خالقين وسموا مجوس هـــٰذه الأمة، لأن المجوس قالوا بخالقين خالق للخير وخالق للشر -النور والظلمة-، والقدرية قالوا بخالقين متعددين لا حصر لهم عند أحد، جميع المكلفين يخلقون أفعالهم خيرها وشرها، وهـــٰذا كذب وباطل ينافي نصوص القرآن والسنة، فالله هو الذي خلق العباد وخلق أعمالهم خيرها وشرها ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣)﴾[الأنبياء:٢٣]، وأهل السنة والجماعة امتازوا بموافقة الحق والصواب، فاعتقدوا بأنّ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ هو الذي خلق الخير وخلق الشر وقدّر الخير وقدّر الشر والعبد فاعل حقيقة، العبد يعمل ويكسب، والله عز وجل قد قدر وقضى.

إذن فمن معتقدهم في باب القدر أنهم ينسبون إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ خلق الخير والشر خلقا وإيجادا وتقديرا من الله لا يتخلّف، وينسبونه إلىٰ العباد فعلا وكسبا، وعلى ذلك يترتب الجزاء يثاب المطيع ويعاقب العاصي.

هـــٰذه الفرق التي خالفت مذهب أهل السنة والجماعة ضلوا عن سواء السبيل، سواء منهم المرجئة أو القدرية أو الخوارج أو غيرهم.

سؤال (٢٤): هل العبارة هـــٰذه صحيحة (**فمن أنكر منهم أن الله عز وجل لا يعلم ما لم يكن قبل أن يكون فهو كافر**) أو (من اعتقد) يا شيخ؟

الجواب: المعنى واحد.[1]

[المتن]

وأن الرّافضة رفضوا الإسلام.

[الشرح]

الرافضة طائفة هالكة؛ بل هم طوائف متعددة:

الغلاة منهم رفضوا الإسلام، منهم الطائفة المؤلهة الذين ألهوا عليا، وقالوا إن عليا لم يمت وهو في السحاب، وهـــٰذا من الكذب والقول على الله بلا علم.

ومنهم السابة الذين يسبون أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ويغلون في علي بن أبي طالب وأهل بيته، فهٰؤلاء الذين يستحلون ويعتقدون التقرب بسب أصحاب النبي

([1]) (**فمن أنكر منهم أن الله عز وجل يعلم ما لم يكن قبل أن يكون فهو كافر**) لها نفس معنى (**فمن اعتقد منهم أن الله عز وجل لا يعلم ما لم يكن قبل أن يكون فهو كافر**)، فتنبه.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذّبوا القرآن لأن القرآن أثنى على أصحاب رسول الله ومدحهم ورضي عنهم كما قال عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[الفتح:١٨]، نالوا رضا الله، وهؤلاء يقولون: منافقون. الرافضة يقولون: إنهم منافقون، وإنهم تعاونوا على الظلم وظلموا عليا فأخذوا الولاية منه، وهو الوصي. حكموا على أبي بكر وعمر بأنهما الجبت والطاغوت.

هؤلاء الرافضة إذا قال عنهم أئمة العلم: (رفضوا الإسلام)، فهـٰذا هو الصحيح، رفضوا الإسلام أضف إلىٰ ذلك إلىٰ أنهم أهل وثنية معلن، تعلقت قلوبهم بالأضرحة وبأئمتهم وساداتهم من قديم الزمان إلىٰ هـٰذا الزمان.

وهم رفضوا الإسلام لأنهم كذبوا القرآن، ومن كذب القرآن فهو كافر، ولو كذب حرفا واحدا من القرآن.

وليس معهم تأويل وإنما هو الكفر الصريح.

ومنهم طوائف أخرى ما بلغوا هـٰذا المبلغ كالزيدية عندهم تشيع ولكنهم لم يسبوا أبا بكر ولا عمر ولا عثمان ولا أحدا من أصحاب رسول الله ويقرون بخلافة الخلفاء الثلاثة؛ ولكن عندهم تشيع غلو في علي بن أبي طالب يقولون إنه أفضل من أبي بكر وعمر وغيرهم. وهـٰذا باطل ولكن هـٰذه الفرقة ما أخرجها أئمة العلم من دائرة الإسلام، فهي من الفرق المبتدعة التي ما أخرجتها بدعتها من دائرة الإسلام، والبدعة شر.

سؤال (٢٥): فضيلة الشيخ ما معنى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والشر ليس إليك**»[1]؟

الجواب: معنى ذلك «**والشر ليس إليك**» أي أن الله لا يأمر بالشر ولا يرضى به، وأما تقديره للشر فهـٰذا من معتقد أهل السنة والجماعة؛ ولكنه لا يأمر به ولا يرضاه، قال الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[الزمر:٧].

سؤال (٢٦): إذا كان ولي الأمر عنده كثير من الشركيات، ولا يحكم بما أنزل الله، هل يجب طاعته؟

الجواب: من كان مشركا شركا أكبر أو كفرا أكبر فليس له على الناس ولاية، وليس له في أعناقهم بيعة، إذا كان كافرا مشركا لا يحكم بما أنزل الله ظلمة على ظلمة، فليس له ولاية على الناس، وليس له في أعناقهم بيعة لقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

([1]) **مسلم**: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعائه بالليل، حديث رقم (٧٧١).

سَبِيلاً (١٤١)﴾[النساء:١٤١]، ولقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان**»،[١] عندئذ يصح الخروج عند القدرة عليه، والتغيير والتبديل بدون أن تنتهك الأعراض وتسفك الدماء وتُنتهب الأموال، وإلا فالصبر حتى يجعل الله لكم مخرجا.

سؤال (٢٧) من فرنسا: هل يعذر بالجهل من سب الله والرسول؟ وهل يكفَّر إن كان جاهلا بحكم سب الله والرسول؟

الجواب: الذي يعيش في بلدان المسلمين وسمع أن الله عز وجل أنزل كتابا وأرسل رسولا لا يعذر بالكفر بالجهل، إذا كفر لا يعذر بجهله، لاسيما في الأمور الظاهرة كسب الله عز وجل الخلاق العليم الذي له الفضل والإحسان على الأمة، وسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسب الدين.

أما الذين يعيشون في بلدان الكفر، ولا يسمعون معلما ولا داعيا، فهؤلاء قد يعذرون حتى تقوم عليهم الحجة، والحجة هي الحجة الرسالية بمعنى حتى يعلموا أن الله أرسل محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتوحيد والنهي عن الشرك، وبهذا القرآن والسنة المطهرة، والسبب فيمن يسب الله ويدّعي الجهل السبب في ذلك هو قصوره لأنه ما تعلم ولا سأل لماذا خلقه الله عز وجل، وقد أعطاه الله عز وجل اللسان والعقل القلب والجوارح، فالواجب السؤال.

سؤال (٢٨) من فرنسا: إذا حلف الإنسان على شيء كان يعتقد اعتقادا جازما أنه قد وقع، ثم تبين له أنه لم يقع وأن الوهم منه، فماذا عليه وهل عليه كفارة؟

الجواب: هذا لا شيء عليه إن شاء الله؛ لأنه اعقد شيئا فحلف عليه، والواجب أن يحفظ الإنسان اليمين حتى يتأكد، قال الله عز وجل: ﴿**وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ**﴾[المائدة:٨٩]، أما هو فلا يعتبر كاذبا، ولا يعتبر عليه كفارة، إذا كان كما ذكر السائل.

سؤال (٢٩)، سائلة من فرنسا: إنني أم لأربعة أطفال، زوجي متوفى، وأسكن بفرنسا، ابني الذي سنه عشرون سنة يسبب لي المشاكل، تغير تصرفه وشرع في أعماله المكروهة منذ سن الرابعة عشرة، و لم يتب منها إلىٰ يومنا هذا، في كل مرة توقفه الشرطة لأسباب مختلفة كالسرقة والمشاجرة..

انقطع عن الدراسة ولا يملك أي هدف في حياته، لا يريد العمل ولا القيام بأي شيء ينفعه حاضرا أو مستقبلا، يقضي أيامه كلها خارج البيت نهارا وليلا مع قرناء السوء.

---

(١) **البخاري:** كتاب الفتن، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((**سترون بعدي أمورا تنكرونها**))، حديث رقم (٧٠٥٦) .
مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في معصية، حديث رقم (١٧٠٩) .

مؤخرا سجن غير أن هـــٰذا لم يكن إيجابيا؛ بل العكس لأنه أصبح أسوأ مما كان.

حاولت معه أن أعظه بشتى الطرق باللين ثم بالشدة؛ لكن بدون فائدة، لتغطية مصاريفه اليومية اتجه نحو تجارة المخدرات، وسمح لنفسه الإتيان بها إلىٰ البيت، حياته كلها أصبحت حرام، والشيء الذي يؤلمني كثيرا ولا أستطيع تقبله هو كونه يأتي بمثل هـــٰذه السموم إلىٰ البيت، دوما كنت أحرص أن لا تدخل بيتي مثل هـــٰذه المواد المحرمة والممنوعة.

رزقي حلال لأني أتحصل عليه من عَرَق جبيني يسمح لنفسه الذهاب للصلاة في المسجد وجيوبه مملوءة بالممنوعات.

إنه يظن أن الصلاة تقلل من شدة ذنوبه، عندما أحاول التحدث معه يرفع صوته ويتخذ أسلوبا قبيحا، وعندا ألح قليلا يدفعني بشدة.

تحملت هـــٰذا الوضع مدة طويلة، وغضضت الطرف عن الكثير من الأشياء لكن حين دخلت المخدرات بيتي، لم أستطع السكوت بل انفعلت وقررت فطلبت منه أن يختار ما بين الطريق المستقيم والشارع.

حاليا يظن أنه على الحق وأني أظلمه، ويتهمني بقطع صلة الرحم، يحتج بمثل هـــٰذه الأشياء ليستمر في طريقه المظلم ما دمت أنا الطاغية والظالمة.

والله هـــٰذه الوضعية تقطع قلبي أكثر من أي شيء آخر حياتي أصبحت مرة، هل أخطأت في تصرفي مع ابني، ماذا يمكنني أن أفعل، وما هي نصائحكم واقتراحاتكم بارك الله فيكم؟

الجواب: هـــٰذه الرسالة طويلة، لأن الإنسان يشكو كل ما يؤثر عليه في دينه وفي حياته، فتصرفات الابن إذا كان الأمر كما ذكرت السائلة تصرفات العاق والعاصي، وهـــٰذا لا يجوز له ولا ينبغي له أن يسلك هـــٰذا المسلك، أغضب الله وأغضب والدته، وأغضب الله عز وجل بفعل المعاصي والمجاهرة بها، وأغضب أمه بالعقوق والخروج عن طاعتها، وهي تأمره بالخير ترشده إليه ليكون رجلا مسلما، قائما بحقوق الله وحقوق أمه، فأطاع شيطانه وهواه ونفسه الأمارة بالسوء.

فأما الحرام فلا يجوز لها أن تقره أن يأتي به البيت؛ بل ترفضه وتخرجه إلىٰ الشارع.

وأما قضية مخالفاته وعقوقه فهي تواصل الدعوة له والدعاء له، تكرار النصيحة، والصبر، تصبر مادامت الحياة.

فهـــٰذا هو الذي أحببنا أن نقوله لها، لابد من الصبر لها، وأما الحرام فلا يجوز لها أن تفتح الباب له ولا تفتح البيت له مهما كان طغيانه، ترفضه وترفض باطله والحرام الذي يأتي به، ولا تأكل من كسبه شيئا والحالة هـــٰذه.

[المتن]

والخوارج مُرَّاق.

[الشرح]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هـــٰذا امتداد لبيان ما عليه الفرق الهالكة من المرجئة والقدرية والرافضة والخوارج.

فقال الإمام المؤلف رحمه الله: (**والخوارج مراق**) أخذا من قول النبي صَـــلَّى اللهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[1]، وغير ذلك من الصفات الذميمة التي وصفهم بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الخروج على ولاة أمر المسلمين والتكفير بالمعاصي التي دون الشـــرك.. إلىٰ غير ذلك من أعمال الخوارج ومعتقداتهم الفاسدة.

فالخوارج سموا بذلك لأنهم خرجوا عن الحق إلىٰ الباطل، وخرجوا على أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عهد علي بن أبي طالب ومن معه من أفاضل الصحابة، فحكموا عليهم بالكفر لشبه وتلبيسات لبّس بها بعضهم على بعض، وقاتلوهم واستحلوا دماءهم فأهلكهم الله على يد أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك الوقت، وبقي معتقدهم وفكرهم يحمله ورثتهم في كل زمان ومكان، وبئس ما ورَّثوا من المعتقدات الفاسدة والأعمال القبيحة.

وكل من خرج على حكَّام المسلمين وكفَّرهم وخرج علـــيهم بالســـلاح بالإرهـــاب الفكـــري والإرهاب الحسي فهو من الخوارج، كما هو صنيع من قاموا بالأحداث المؤلمة في هـــٰذا العصـــر وفي هـــٰذه البلاد، ما قاموا بما قاموا به من الفساد إلا أن حكموا على الناس بالكفر وفي مقدَّمتهم حكام المسلمين –ولاة الأمور–، فهٰؤلاء خوارج وزادوا على الخوارج الأولين، زادوا عليهم، بما أحدثوا من أحداث جديدة، وهي قتل أنفسهم، وقتل غيرهم؛ بل اختيار أن يقتلوا أنفسهم، ولو لم يقتلوا غيرهم

---

[1] **البخاري**: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس منه، حديث رقـــم: (٦٩٣٣).

مسلم: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: (١٠٦٤).

بحجة أنهم شهداء، هـٰذه حجة شيطانية، فليسوا من الشهداء في شيء، وليست أعمالهم أعمال الشهداء، وإنما أعمالهم أعمال أهل الشر والفساد، وقد نهى الله عز وجل عن قتل المرء نفسه في قوله عز وجل: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾[النساء:٢٩]، مهما نزل من الهم والغم والبلاء في الدنيا لا يجوز لأحد أن يعمد إلىٰ نفسه فيقتلها، كما يقول على هٰؤلاء ويقول الله تعالىٰ في الحديث القدسي: «**بادرني عبدي بنفسه فله النار**»[١] وهو الذي ينتحر يقتل نفسه هـٰذا وعيد شديد، فهـٰذا فعل الخوارج الذين قال فيهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»،[٢] وقال: «**هم شر الخلق والخليقة**»، [٣] وقال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**هم شر من تحت أديم السماء**»،[٤] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طوبى لمن قاتلهم أو قاتلوه**»[٥] إلى غير ذلك من المعجزات النبوية التي ذكرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يفعل الخوارج ما فعلوا في عهد أصحابه الكرام. فالحذر من منهجهم والاعتذارات لهم، لا يجوز لا يجوز أن يعتذر الإنسان لأهل الباطل؛ لأنه يروج ما هم عليه فيأثم.

[المتن]

وأن الجهمية كفار.[٦]

ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة، ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر.

ومن شك في كلام الله عز وجل فوقف [شاكّا فيه][١] يقول: لا أدري مخلوق أو غير مخلوق. فهو جهمي.

---

(١) **البخاري**: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٤٦٣).
مسلم: كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه..، حديث رقم (١١٣).

(٢) تم تخريجه في الصفحة (٢).

(٣) **مسلم**: كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة، حديث رقم (١٠٦٧).

(٤) **سنن الترمذي**: كتاب تفسير القرآن، باب ((ومن سورة آل عمران))، حديث رقم (٣٠٠٠).
سنن ابن ماجه: المقدمة ، باب في ذكر الخوارج، حديث رقم (١٧٦).
قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(٥) **سنن أبي داوود**: كتاب السنة، باب في قتال الخوارج ، حديث رقم (٤٧٦٥). وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٦) في اللالكائي و مختصر الحجة الجمل الثلاث الأخير جاء ترتيبها كما يلي: وأن الجهمية كفار، وأن الرافضة رفضوا الإسلام، والخوارج مراق.

ومن وقف في القرآن جاهلا عُلِّم وبُدِّع ولم يُكفَّر.

ومن قال: لفظي بالقرآن [مخلوق. فهو جهمي، أو][٢] القرآن بلفظي مخلوق. فهو جهمي.

[الشرح]

(**وأن الجهمية كفار**) الجهمية معروفة، فرقة من الفرق الهالكة، نفوا عن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أسماءه الحسنى وصفاته العلى، والله عز وجل أثبتها لنفسه، ففعلهم هـٰذا واعتقادهم تكذيب للقرآن الكريم. ومن كذّب القرآن كفر، لذا جمهور السلف حكموا على الجهمية بأنهم كفار كفرا ينقل على الملة.

وذلك لأن الله أثنى على نفسه، سمى نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات، وهكذا سماه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يتفق مع الكتاب والسنة من الأسماء الحسنى والصفات العلى، والجهمية نفت عن الله الأسماء الحسنى والصفات العلى وشبهوه بالعدم، وذلك تكذيب للقرآن الكريم، ومن كذب القرآن فقد كفر، ومن كذَّب حرفا واحدا من القرآن الكريم، فهو كافر كفرا ينقل من الملة.

(**ومن شك في كفره[٣] ممن يفهم فهو كافر**) ومن شك في كفرهم من أهل الفهم من أهل العلم بعد أن بُيِّن له خطؤهم وضلالهم لا يجوز لأحد أن يشك في كفرهم؛ لأن مما لا خلاف فيه أن من كذّب القرآن فهو كافر.

والجهمية كذبوا القرآن كما أسلفت، فلا يجوز لأحد أن يعتذر لهم أو يشك في كفرهم؛ لأنهم أتوا بأكبر الأسباب التي تنقلهم عن ملة الإسلام -إن كانوا مسلمين قبل ذلك- إلىٰ ملة الكفر -الكفر الأكبر-، فلا يجوز الشك في كفرهم، إن ماتوا على هـٰذا الاعتقاد الفاسد، وذلك خاص بمن يفهم؛ أي عنده علم بخلاف الجاهل الأمي المقلد فقد يخفى عليه، تخفى عليه هـٰذه المسألة، ونظائرها من المسائل العلمية التي لا يعرفها إلا العلماء وطلاب العلم الحذاق، فمن كان أميا فلا يحكم عليه بما يحكم على العارف بفساد مذهب الجهمية وحكم السلف.

(**ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم**) كالمعتزلة الذين هم جهمية قالوا بخلق القرآن، وأنه مخلوق كغيره من المخلوقات، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخبرنا أن القرآن منزل من عنده، قال

=

(١) في مختصر الحجة: فيه شاكا.

(٢) في مختصر الحجة غير موجودة وموجود: أو قال.

(٣) هنا يقصد من شك في كفر من قال: إن القرآن مخلوق فهو كافر. لا الجهمية كفار، لأن الجهمية اختلف في تكفيرهم. والصحيح كفرهم. والله أعلم.

عز وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾[القدر:١]، و لم يقل: إنا خلقناه، وقال سبحانه ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[الدخان:٠٣]، وقال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء:٨٢]، وقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)﴾[يوسف:٠٢]، إلى غير ذلك من الآيات الصريحة في بيان أنّ القرآن منزل من عند الله غير مخلوق.

وهـــٰذا هو فهم السلف الصالح وأتباعهم.

فشذت المعتزلة وقالوا بخلق القرآن، ويتشبثون ببعض الآيات القرآنية تلبيسا على الناس كقوله عـــز وجل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الرعد:١٧، الزمر:٦٢]، قالوا (كل) من أدوات العموم وكل شيء مخلوق والقرآن شيء من الأشياء إذن فهو مخلوق. ولهذا قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ناظروهم بالسنة، نـــاظروا أهل الأهواء بالسنة فإن أهل السنة أعلم بتفسير القرآن من أصحاب الأهواء. فهم يتتبعون ما تشابه في القرآن، الآيات التي يمكن أن يكون فيها إشكال على بعض الناس يعمدون إليها ويستدلون بها علـــى مرادهم، وقد ذمهم الله بقوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَـــاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ﴾[آل عمران:٠٧]، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ: «**إذا رأيت الذين يتتبعون متشابهه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»،[1] هكذا حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شبهات أهل الأهواء والضلال ومنهم المعتزلة.

إذن من صرح بأن القرآن مخلوق فقد كذّب القرآن، ومن كذب القرآن فهو كافر، وللسلف أقوال صريحة في هـــٰذا، قال بعضهم: من قال ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)﴾[الإخلاص:١] مخلوق فهو كافر. وقال بعضهم: من قال: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ﴾ مخلوق فهو كافر.. إلىٰ غير ذلك من أقوالهم.

ولا يشك أحد في كفرهم؛ لأنهم كذبوا كتاب الله الذي أنزله أصدق القائلين ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً (١٢٢)﴾[النساء:١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا (٨٧)﴾[النساء:٨٧]، والجواب: لا أحد.

هـــٰذا معتقد المعتزلة إلىٰ غيره من المعتقدات الفاسدة التي تتعلق بأحكام الدين والإيمان.

(**ومن شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكا فيه يقول: لا أدري مخلوق أو غير مخلوق. فهو جهمي**) هـــٰذه الفرقة تسمى الواقفة، قالوا: القرآن لا ندري أمخلوق هو أو غير مخلوق. وقفوا شاكين

([1]) **البخاري**: كتاب التفسير، باب ﴿منه آيات محكمات﴾، حديث رقم (٤٥٤٧).

مسلم: كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير منه، حديث رقم (٢٦٦٥).

حائرين، ولم تكفهم آيات الكتاب ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[الدخان:٠٣]، والإنزال غير الخلق، أنزله الله، تكلم به قولا، وأنزله وحيا على رسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بواسطة شريف الملائكة جبريل عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وهو كلام الله من فاتحته إلىٰ خاتمته منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

هـــٰذه عبارات السلف بخلاف عبارات الفرق الهالكة الضالة، ومنهم الواقفة الذين وقفوا، وقالوا: لا نقول مخلوق، ولا نقول غير مخلوق، فهم جهمية يعني تشبهوا بالجهمية.

هـــٰذا الذي ينبغي أن يعرفه طلاب العلم ليبنوا للناس.

(**ومن وقف في القرآن جاهلا عُلِّم وبُدِّع ولم يُكفَّر**) نعم لأن هـــٰذا من مسائل العلم التي لا يعلمها إلا طلاب العلم، والناس منهم طالب العلم، ومنهم الجاهل الذي ما اهتدى إلىٰ طلب العلم؛ يعني يعيش في دنياه مهتم بالأكل والشرب والملبس والمسكن والمركب والغدو والرواح وهو يجهل جل العبادات، وربما يقول: لا إلـــٰه إلا الله. ولم يعرف معناها، ويقول: محمد رسول الله. ولا يعرف **عما** جاء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ما قلّ وندر.

فالناس ليسوا سواء، فالحقيقة الجهل ظلمات، والجهل من أكبر المصائب لاسيما إذا منّ الله عليك بفرصة للحياة لتتعلم فتقضي الحياة في متاع الحياة الجسدية، هـــٰذا هو الخسران، وهـــٰذا الذي يعاب عليه جهال المسلمين الذين يعيشون في ديار الإسلام وفي أوساط علماء المسلمين، وتجده يجهل الأشياء التي يجب أن يعرفها، بما يتعلق بحق الله والفرائض والواجبات والمحرمات، والأوامر.

فهـــٰذه المسألة – مسألة القول بخلق القرآن، والوقف، والشك في هل هو مخلوق أو غير مخلوق– لا يعلمها إلا طلاب العلم، والجاهل يُعلم مذهب السلف ومنهجهم في هـــٰذا الباب وأن القرآن يقال له: القرآن كلام الله تكلم به حقيقة، وأملاه على جبريل، تكلم به وحفظه وسمعه جبريل، وجبريل بلغه محمدا بدون زيادة ولا نقصان، إذن فهو كلام الله ليس لأحد فيه حرف واحد، ولا نقص منه حرف واحد؛ بل سنده من أعلى الأسانيد، جبريل عن رب العالمين، ومحمد عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عن جبريل، والصحابة العدول عن محمد عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

وهكذا يحمل هـــٰذا العلم وعلى رأسه القرآن من كل خلف عدوله.

فالجاهل يعلم مذهب السلف ومنهجهم، فإن قبل فذاك، وإن أبى فهو ضال، يكون مبتدعا؛ لأنه لا يدعي العلم ولا يجادل، قد يكون مقلدا، فظلم نفسه بوقوعه في البدعة.

(**ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق. فهو جهمي، أو القرآن بلفظي مخلوق. فهو جهمي.**) هـــٰذه من الألفاظ البدعية التي لم ينطق بها سلفي لا من المتقدمين ولا من المتأخرين (**لفظي بالقرآن مخلوق**)، هـــٰذه من الألفاظ المبتدعة المحدثة التي لم ينطق بها أحد من السلف، وإنما قال بها أهل البدع، فلا حاجة إلى أن يقول: (**لفظي بالقرآن مخلوق**)، لا حاجة إلىٰ ذلك أو القرآن بلفظي مخلوق، كل هـــٰذا من معتقد الجهمية وأقوال أهل الأهواء والبدع، فأخف شيء في قائل هـــٰذه العبارة أنه مبتدع ضال؛ لأنهم يريدون أن يقولوا القرآن مخلوق؛ فأخذوا يتحايلون بهـــٰذه العبارات المشكلة على الناس؛ ولكنها على طلاب العلم ليست مشكلة؛ لأن طلاب العلم تتبعوا ألفاظ السلف فإذا هي بارزة واضحة القرآن كلام الله منزل غير مخلوق من الله بدأ وإليه يعود، المتعبد بتلاوته، المفتتح بالحمد لله رب العالمين والمختوم بالمعوذتين، كله كلام الله حروفه وألفاظه ومعانيه، كلها كلام الله.

فمن خرج عن هـــٰذا المعتقد، وهـــٰذا اللفظ الصريح فهو من أهل الأهواء والبدع، ومن ذلك (**ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق. فهو جهمي، أو القرآن بلفظي مخلوق. فهو جهمي.**) أي سلك مسلك الجهمية في هـــٰذه العبارات الضالة.

[المتن]

قال أبو محمد: سمعت أبي يقول: وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر.

[الشرح]

يقول أبو حاتم الرازي: من علامات أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر. أي أهل الحديث؛ السلف الصالح وأتباعهم إلىٰ يوم الدين، كلّ من أمر السنة على نفسه، كل من بذل جهده في تحصيل العلم الشرعي، تفسير القرآن الكريم، والعناية بالسنة والمطهرة، رواية ودراية، هٰؤلاء هم أهل الأثر، ويقال لهم: أهل الحديث ويقال لهم: أهل السنة، ويقال لهم: الطائفة الناجية المنصورة، من وقع فيهم فهو من أهل البدع وهـــٰذا قاله هـــٰذا الإمام وعرفه عن أهل البدع، فتجدهم دائما يلمزون أهل السنة، أهل الأثر من المتقدمين والمتأخرين، المتقدمون أطلقوا على أهل السنة بأنهم مشبهة؛ لأنهم أثبتوا لله الأسماء والصفات، فقالوا: مشبهة. بزعمهم أنهم شبهوا الله بالمخلوقات؛ لأنهم أثبتوا له الأسماء والصفات.

وقالوا عنهم: إنهم حشوية. والحشو هو الفضل الزائد الذي لا حاجة إليه.

وقالوا: نوابت. إلىٰ غير ذلك من الألقاب التي أطلقها القدامى على أهل الأثر.

وتبعهم أهل البدع، فتجد في كل زمان يطلقون ألقابا على أهل السنة لا يجوز لأحد أن يطلقها عليهم، كمتشدد، وأصحاب فُرقة، ودعاة فرقة، وعلماء السلاطين، وما شاكل ذلك من الألفاظ التي

يطلقونها على العلماء الذين عرفوا منهج السلف الصالح المستمد من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

فهي قاعدة من عالم جليل، أنك إذا رأيت من يلمز أهل الحديث وأهل السنة ويطلق عليهم الألقاب السيئة والصفات الذميمة، فاعلم أنه صاحب هوى وصاحب بدعة جرّه هواه وشيطانه ونفسه الأمارة بالسوء لأن يلمز البرآء بالعيب؛ فهو من شر الناس.

[المتن]

وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل [السنة][1] حَشَوِيّة، يريدون إبطال الآثار.

[الشرح]

صحيح، الزنادقة هم أهل النفاق الذين يُظهرون ما لا يبطنون، فهٰؤلاء يذمُّون أهل السنة ويطلقون عليهم الألقاب السَّيئة، فسُمُّوا زنادقة؛ لأنهم في وجوه أهل السنة يقولون الكلمات الطيبة، وفي أعراضهم يقولون فيهم بالسوء والعيب في كل زمان ومكان.

لذا فأصحاب السنة يعرفون فضل أصحاب السنة ويذكرونهم بالجميل، وعلى رأسهم أصحاب وعلى رأسهم أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأئمة العلم في القرون المفضلة ومن بعدهم، ولا يسمحون لأنفسهم أن يتكلموا في العالم ويتنقّصوا به، ويشيعوا عنه ما ليس فيه أبدا، يحترمون العلماء لأن احترام العلماء احترام للعلم، واحترام أهل السنة احترام للسنة نفسها، هـٰذا منهج السلف الصالح، وأتباعهم احترام العلم والعلماء، احترام السنة وأهل السنة، والثناء عليهم كما أثنى الله عز وجل عليهم، والكف عما شجر بينهم وعن ذكر مساوئهم الكف عن ذلك، الكف عن ذلك هـٰذا طريق أهل السنة بخلاف أهل البدع فإنهم على العكس من ذلك كله؛ يرمون أهل السنة والأثر بكل قول ذميم وعمل قبيح وهم برآء منه؛ بل هم أهل الأقوال الذميمة والأقوال القبيحة، وإنما كما قال القائل: رمتني بدائها وانسلت.

سؤال (٣٠): متى يخرج الشخص من دائرة أهل السنة؟

الجواب: إذا انخرط في سلك أهل البدع، لا يوصف بأنه من أهل السنة إذا اختار البدع على السنن.

([1]) في مختصر الحجة: الأثر.

سؤال (٣١): هل كل من ارتكب بدعة يسمى صاحب بدعة؟ وهل يوجد فرق بين صاحب البدعة والمبتدع؟ ومتى يطلق على شخص أنه مبتدع أو صاحب بدعة؟

الجواب: من اختار البدعة على السنة وبيِّن له، قد يحمله الجهل على الوقوع في البدعة فلا يطلق عليه أنه مبتدع حتى يبين له الصواب بالأمر، فإن استجاب فالله عز وجل تواب رحيم، وإن أبى إلا أن يعمل ببدعته وينشرها فهو مبتدع ولا كرامة. وصاحب البدعة الذي يتبناها ويدعو الناس إليها يسمى مبتدع ولا كرامة.

سؤال (٣٢) من فرنسا: أنا رجل نصراني أريد أن أعتنق الإسلام، أنا متزوج بامرأة نصرانية ولي معها ثلاثة أبناء وقد ربيناهم طبقا لتعاليم النصرانية، أسئلتي هي:

(١) هل عقد الزواج مع زوجتي النصرانية ينفسخ بكوني أعتنق الإسلام؟ وهل يجب علي أن أبتعد عنها لمدة معينة أم ماذا ؟

الجواب: أولا إذا كان هـٰذا الرجل ينوي الدخول في الإسلام فلا يجوز له أن يتأخر لحظة واحدة؛ لأن هـٰذه نعمة من الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ قذفها في قلبه، فيجب أن يبادر حتى لا يدركه الأجل قبل أن يدخل في الإسلام فيكون وقودا لنار جهنم؛ لأن الله حرم الجنة على كل يهودي ونصراني ووثني؛ لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والله لا يسمع بي أحد من هـٰذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بما جئت به، إلا كان من أصحاب النار**».[1]

فنحن نرشده ونسأل الله عز وجل له العون على نفسه أن يبادر لاعتناق الإسلام، ومن طريق السلفيين، يدخل في الإسلام من طريق طلبة العلم السلفيين، لا من طريق الحزبيين، لا إخوانية، ولا سرورية، ولا تحرير ولا ولا.. ولا قاديانية، ولا شيء من هـٰذه الفرق يبتعد عنه، ويسأل عن العالم السلفي ويعتنق الإسلام على يديه ويعلمه أحكام الإسلام، هـٰذه ناحية.

والناحية الثانية أن زوجته النصرانية تبقى في عصمته ولا يحتاج إلىٰ تجديد عقد، وعليه أن يبادر إلىٰ دعوتها إلى الدخول في الإسلام، فهو أعظم خير يقدمه لها، ويجب عليها أن تسمع له وتطيع، وتدخل في الإسلام راغبة فيما عند الله من الثواب العظيم من أهل الإسلام وفارّة بنفسها من عذاب جهنم الذي أعده الله لمن يموت على النصرانية أو على اليهودية أو المجوسية أو الوثنية.

---

(١) أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٧)، رواه ابن منده في التوحيد وإسناده على شرط الشيخين.

وأما أولاده الذين ربّاهم وعلّمهم على النصرانية فإنه يجب أن يغيِّر التعليم، وأن يبين لهم بأنه كان في خطأ يوم علمهم على التعاليم النصرانية وطقوسها، ويعملهم ويبادر بتعلم الإسلام ويبادر إلىٰ تعليم أبنائه الإسلام وفرائض الإسلام وآداب الإسلام ومحاسن الإسلام.

فيتحول إن شاء الله تعالىٰ من الباطل إلىٰ الحق ومن اليهودية والنصرانية إلىٰ الإسلام الذي هو الدين الحق لجميع بني آدم على اختلاف مللهم ولغاتهم، لقول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف:١٥٨]، وكل الأناسي وجب عليهم اتباع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولا حجة لمن يقول: أنا على دين سماوي[1] نصراني أو يهودي أو نحو ذلك، لا يجوز بعد بعثة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعي أحد بأن له رسول أو نبي يتبع ما جاء به؛ بل يتبع ما جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدين الإسلامي يحترم جميع الكتب السماوية، والرسل الأولين ويبين فضلهم ومحبتهم وصدقهم؛ ولكن ما كان دينهم صواب فهو منسوخ بدين الإسلام، وما كان محرفا –حرفه الأعداء– فلا يجوز أن يعمل به أحد أبدا.

وأرجو أن يكون قد استمع السائل إلىٰ ما أمليته عليه، والله الموفق، ويوافينا –إن شاء الله تعالىٰ– ويبشرنا متى اعتنق الإسلام، ومن الذي حضر مجلسه إن شاء الله يوافينا في العاجل القريب.

(٢) بما أن زوجتي نصرانية وأن أبنائي تربيتهم نصرانية، فكيف يجب أن أتعامل معهم الآن، وكيف أوفّق إلىٰ تربية أولادي تربية إسلامية، وكون أمهم نصرانية؟

الجواب: التربية من المسلم تشمل الأم وتشمل الأبناء، عليه أن يبين للأم ما عرف عن الإسلام، وربما يستضيف عالما يتحدث عن الإسلام وفضائل الإسلام والمرأة تسمع من وراء حجاب؛ لأنه قد لا يستطيع هو أن يدلي بالحجج والآيات القرآنية إذا كان حديث عهد بالدخول في الإسلام، فيحتاج إلىٰ طالب علم من السلفيين أهل الكتاب والسنة هـــٰذه ناحية.

والأولى أن يبين لهم إذا كانوا يعقلون، يبين لهم أن تعليمه لهم على الطريقة النصرانية التي هي دين النصارى كانت خطأ، وأن الواجب على الجميع اعتناق الإسلام ولا يقبل الله منهم عملا إلا بالإسلام، فيأمرهم أن يعدلوا عن تلك التعليمات القديمة جميعا، ويُقبلوا على التعليم الجديد الذي هو تعليم الإسلام ومحاسن الإسلام وآداب الإسلام وفضائل الإسلام، بدءا بالتوحيد والفرائض والأوامر

([1]) وكذلك لأن جميع المرسلين جاءوا بدين الإسلام الذي لا يقبل الله جل وعلا من أحد سواه ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾؛ لأن الرسل دينهم واحد.

والنواهي والآداب بقدر الاستطاعة، وإذا بذل الجهد بإذن الله يتحولون، فالرجل يكون في المساء كافرا ثم يفتح الله عليه فيصبح مؤمنا مسلما، وهو إنقاذ من النار بإذن الله تعالىٰ.

(٣) وأخيرا هل يجوز لي أن أكتم إسلامي عن أقاربي وأن أقوم بشعائر الإسلام دون أن يعرفوا ذلك؟

الجواب: لا ضرورة إلىٰ أن تكتم الإسلام؛ لأنهم لا يملكون لك ضررا، لا قتلا ولا غيره، ولا يستطيعون أن يمنعوك من الدخول في الإسلام والتعبد بشعائر الإسلام، هـٰذا هو الظاهر الذي نعرفه؛ بل عليك أن تعلن إسلامك وأن تبين الحياة التي تعيشها في ظل الإسلام، وترغبهم في الدخول في الإسلام ولا تكتمه إلا ذا خفت على نفسك أنهم يصدوك عن دين الإسلام بالقتل أو التهديد أو إلحاق الضرر، أكتم إسلامك حتى يفتح الله؛ لكن المعروف أن عندهم هناك القول بحرية الأديان وحرية الكلمة وحرية الرأي، وهم لا يستطيعون أن يعملوا معك شيئا، فأعلن إسلامك وأظهره وتدعوا الأسرة والقريب والبعيد ويكون لك أجر الدعاة إلىٰ الخير ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾[آل عمران:١١٠].

سؤال (٣٣) من ليبيا: هناك رجل أراد أن يقترض من بنك مالا قيمته ألف دينار، وشرط المصرف أنه إذا أتى بقيمة المال كله قبل مرور سنة لا يأخذون منه شيئا، وبمجرد مرور العام يأخذون فائدة على هـٰذا القرض، فما حكم هـٰذا القرض؟

الجواب: لا يجوز أن يدخل في هـٰذا الشرط؛ بل يقترض لمدة معلومة ثم يعيد القرض بدون زيادة، فإذا زادهم ريالا واحدا أو دينارا أو درهما وقع في الربا، فعليه أن يبتعد ويأخذ قرضا لمدة معلومة، ثم يعيده إذا كان مضطرا إلىٰ ذلك. من البداية لا يجوز أن يخضع لهذا الشرط...[1]

... هٰؤلاء الطلاب أن يبذلوا جهودهم في التحصيل العلمي، والاستفادة من أوقاتهم في مساءلة العلماء، وقراءة الكتب، والسؤال عما أشكل فيها، والمذاكرة مع الأقران، ويدعوا الاشتغال بالجرح والتعديل حتى يصلوا إلىٰ الدرجة التي يمكن لهم أن يقولوا بالجرح والتعديل؛ لأن الجرح والتعديل لا يقول به إلا مجتهد حصّل كثيرا من العلم الشرعي ووسائله، فهو يستطيع إذا عدّل دلّل على ذلك، وإن جرح دلل على ذلك، فعليهم أن ينتظروا حتى يبلغوا القدر الكافي من العلم الذي يؤهلهم لأن يكونوا من أهل الجرح والتعديل.

---

(١) انتهى الشريط الثالث.

سؤال (٣٤): إذا احتاج طالب العلم المبتدئ إلىٰ نقل كلام عالم في تجريح شخص؛ نقله إلىٰ بعض الإخوة.

الجواب: لا حرج ينسبه إليه، لا ينسبه إلىٰ نفسه، يعزوه بالنقل الصحيح والأمانة العلمية ويبرأ من العهدة.

سؤال (٣٥) من فرنسا: هل من نصيحة للأخوة السلفيين المقيمين ببلد الكفر ولا رغبة عندهم في الهجرة منها؟

الجواب: إذا توفرت لهم وسائل الهجرة وجب عليهم أن يهاجروا من بلاد الكفر إلىٰ بلاد الإسلام، ويختاروا لأنفسهم أحسن بلد من بلاد الإسلام ليأمنوا على أنفسهم وأعراضهم ودينهم وأموالهم ويتحاكموا إلىٰ شرع الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ويقيموا شعائر الله، أما إذا جلسوا وهم يستطيعون أن يهاجروا إلىٰ بلاد المسلمين فقد ارتكبوا كبيرة من كبائر الذنوب، بل وتحملوا من الإثم ما يمكن أن يصنعه أبناؤهم الشباب وبناتهم الشابات وأبناء أبنائهم.. وهكذا جميع النسل؛ لأن النسل إذا نشأ مع الكفار، ولابد الإنسان -كما يقولون- مدني بطبعه الشاب لابد أن يكون مع الشباب، والشابة مع الشابات، والجار مع الجار، وما شاكل ذلك، فيحصل خلل كبير ويحصل بعد عن الإسلام، ووقوع في الأخطاء التي يعملها أولئك الكافرون.

لذا ما أعذر الله عز وجل أحدا يدخل في الإسلام وهو في بلاد الكفر، ما أعذره من الهجرة إلا من لم يكن مستطيعا، كما قال الله عز وجل: ﴿**إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨)**﴾ أي إلىٰ الهجرة ﴿**فَأُوْلَـئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩)**﴾ أما المستطيع فكما أسلفت إن بقي فهو مرتكب كبيرة، ويجني على نفسه من الإثم ما لا يتصورون.

سؤال (٣٦) من فرنسا: هل يجوز قبول مال وهدايا ممن كان مكسبه من حرام؟ وهل تجاب دعوته إذا دعانا إلىٰ وليمة أو غداء أو ما أشبه ذلك؟

الجواب: إذا علمت أن مال الشخص حرام فانصحه ليعدل من الحرام إلىٰ الحلال، هـٰذا أولا.

وثانيا لا تقبل منه شيئا يهديه لك من الحرام، وأنت تيقنت بأن جميع ماله حرام، ولا تجب دعوته لتأكل من طعامه وقبل ذلك كله بذل النصيحة وإذا كان المسلمين تحذيره من الوقوع في الحرام، فإنَّ من غذي بالحرام لا يستجيب الله دعاءه كما في الحديث الصحيح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سؤال (٣٧) من الكويت: تمنح بعض الدول العربية جنسيتها لمن هم من غير مواطنيها، ويُطلب من الشخص القسم على أنه لا يحمل جنسية بلد آخر، فما حكم القسم إذا كان الشخص يحمل جنسية ولكن تخلص منها قبل أن يقسم على ذلك، هل يعتبر القسم على الكذب إذا كان كذلك فماذا عليه؟

الجواب: لا يجوز الكذب لا يجوز الكذب من أجل أن يتحصل الإنسان على شيء من متاع الدنيا؛ بل ولا يجوز الكذب في كل شيء إلا ما استثناه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الاثنين فيقول خيرا وينمي خيرا**»،[1] «**والرجل يحدث زوجته بشيء ليستصلحها بذلك، وفي الحرب**»[2] فالحرب خَدعة، ولكن في حدود الشرع، لا يكذب فينقض العهد ولا يخون ولا يغدر.

سؤال (٣٨) من أمريكا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وجزاكم الله خيرا على ما تقومون به من خير لنا وجميع المسلمين، وفقك الله إلىٰ ما يحب ويرضى.

سؤالي: بارك الله فيك يمكن في التأمينات الكثيرة في الصحة والسيارة، وما شابه ذلك، فعندنا في أمريكا إن لم يكن عندك تأمين في الصحة وأردت أن تعالج تدفع مبلغا خياليا جدا؛ لكن إن كان معي تأمين صحي يكون شبه مجاني، فهل علي حرج إن استخدمت هـٰذه الوسيلة، أم أني أعد من الذين يؤمنون بالقدر خيره وشره، أم بمن ضعف توكله على الله، أفيدونا بارك الله فيكم؟

الجواب: قبل كل شيء قضية التأمين هـٰذه في بلاد الكفر لا تستغرب، فعندهم ما هو أكبر من هـٰذا من الربا الحيل والغش، فلهذا نكرّر على إخواننا الذين يعيشون في تلك البلدان، متى تسنى لهم أن يرتحلوا فالحياة قصيرة والدنيا لا يغتر بها الإنسان، ولا يسيء الظن بربه أنه متى انتقل وترك أملاكه وترك كذا وكذا أنه سيضيع، يجب عليه ن يحسن الظن بربه، وأنه سيرزقه في أي محل حله، لاسيما وهو ساع في نيل رضا ربه، فنكرر لإخواننا المستطيعين الانتقال والهجرة من بلاد الكفر إلىٰ بلاد الإسلام أن يبادروا فلا يتأخروا.

---

(١) **البخاري:** كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، حديث رقم (٢٦٩٢).

مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، حديث رقم (٢٦٠٥).

(٢) رواه مسلم عن ابن شهاب كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه تحت الحديث رقم (٢٦٠٥).

وثانيا إذا ألزم بهذه الأشياء فعليه أن يدفعها مضطرا، ولكن لا يأخذ هو شيئا، لا يأخذ شيئا مقابل ما دفع، إنما يدفعها فيفك نفسه بها، ولا يؤمل بالعوائد ولا يأخذ شيئا من عائداتها حتى لا يقع في المحظور.

[المتن]

[وقالا:][1] وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة.

[الشرح]

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه.

تقدم معنا أنّ من علامات أهل الأهواء والبدع تنقصهم لأهل السنة والجماعة، كما قاله أبي حاتم في هـٰذه الرسالة: (**ومن علامة أهل البدع والوقيعة في العلماء**) ومعنى الوقيعة في العلماء أنهم يتنقّصون بهم، ويصفونهم بأوصاف ذميمة ليست فيهم ولا تصدر منهم فهي علامة بارزة.

فمن جملة أهل الأهوال الجهمية، عرفنا مذهب الجهمية ومخالفته لمذهب أهل السنة والجماعة، وما حكم به أئمة السلف عليهم وأنهم كفار، لأنهم نفوا شيئا أثبته القرآن في محكم آياته، وذلك أنهم نفوا عن الله جميع صفاته بل وأسماؤه، والقرآن أثبت ذلك، فقد كذبوا القرآن فحكم عليهم أئمة السلف بالكفر الأكبر المخرج من الملة، فهم أطلقوا على أهل السنة والجماعة مشبِّهة ذلك لأن أهل السنة أثبتوا لله الأسماء والصفات.

والجهمية تقول: ليس لله أسماء وليس له صفاتا، يقولون: لأننا لو أثبتنا له الأسماء والصفات شبهناه بالمخلوقات، فننفي عنه الأسماء والصفات، زعما منهم أن من أثبت له الأسماء والصفات فهو مشبه لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وهـٰذا باطل لأن أهل السنة والجماعة أثبتوا لله الأسماء والصفات ونفوا عنه جميع النقائص والعيوب، فليس لله عز وجل ند ولا شبيه من مخلوقاته لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته، فعندما تقرأ قول الله تعالىٰ: ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١)**﴾[الشورى:١١]، هذان اسمان كريمان لله عز وجل أحدهما السميع والثاني البصير، دل الأول على إثبات صفة السمع صفة ذاتية تليق بعظمة الله وجلاله، والثاني على إثبات صفة البصر، صفة ذاتية تليق بعظمة الله جل وجلاله، بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل؛ بل كما قال الله عز وجل: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ**

([1]) غير موجودة في اللالكائي ومختصر الحجة.

البَصِيرُ (١١)﴾[الشورى:١١]، فلا يشبِّهون الخالق بالمخلوق ولا يشبهون المخلوق بالخالق، وإنما أهل السنة يقولون: لله صفات تليق به؛ صفات كمال وجلال، وللمخلوق صفات تليق به وتليق بحاله، فالاشتراك بين اسم الخالق واسم المخلوق وصفة الخالق وصفة المخلوق الاشتراك في اللفظ فقط، في المطلق الكلي، أما الحقائق فصفات الله تليق به كاملة بكماله، وصفات المخلوق تليق بحاله مسبوقة بالعدم ويطرأ عليها العدم.

[المتن]

وعلامة القدرية: تسميتهم أهل الأثر مُجْبِرة.

[الشرح]

القدرية فرقة هالكة، معتقدهم أن الله لا يقدّر الخير والشر.

وفرقة منهم قالوا: لا يقدر الشر؛ بل العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، هـٰذا مذهب القدرية نفاة القدر، يقولون: لا قدر؛ بل العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، وأنّ الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها.

وهـٰذا كفر صريح؛ اتهامهم لله عز وجل بأنه لا يعلم الأشياء حتى تقع تجهيل لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ونفي لعلمه المحيط بكل شيء، فمعتقدهم فاسد وقولهم باطل؛ لأنه يعارض نصوص الكتاب والسنة، والله عز وجل أخبرنا بأنه قدر المقادير، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك بيّن لنا بأن الله هو الذي قدر الأشياء كلها من الذرة إلىٰ أكبر شيء من مخلوقاته ما حصلت إلا بقدر الله عز وجل، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾[القمر:٤٩]، و(كُلَّ) من أدوات العموم، فهي تتناول الخير والشر وكل شيء من مخلوقات الله وأعمال العباد، وقال عز وجل: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾[الفرقان:٠٢]، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨)﴾[الرعد:٠٢]، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كان الله ولا شيء معه**»، «**وأول ما خلق القلم قال له: أكتب. قال: وماذا أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، فجرى القلم بما هو كائن إلىٰ أن تقوم الساعة**».[1]

فبطل قول القدرية نفاة القدر الذين هم أعداء القرآن والسنة، قالوا في أهل السنة: إنهم مجبرة أو جبرية؛ بمعنى أن العبد مجبور على أفعاله، نسبوا هـٰذا القول إلىٰ أهل السنة، أن العبد مجبور على أفعاله؛ يعني مجبور على الكفر، مجبور على جميع المعاصي إذا فعلها، ليس له قدرة ولا اختيار وإنما

---

(١) تم تخريجه في الصفحة (٢).

الفاعل حقيقة عندهم هو الله عز وجل فنسبوا الشر إلىٰ الله فعلا، ونسبة الأفعال إلىٰ العباد مجاز وليست حقيقة، فالفاعل في الحقيقة عند الجبرية هو الله.

وهؤلاء فرقة هالكة اعتبرهم القدرية أهل السنة، وأن هـٰذا القول لأهل السنة.

ومن هنا ندرك أن جميع الفرق المبتدعة الهالكة أعداء لأهل السنة من المتقدمين والمتأخرين، كل صاحب بدعة فهو عدو لأصحاب السنن؛ لأن أصحاب السنن أهل الحديث والأثر لا يسكتون عن أهل البدع؛ بل يبينون بدعهم نصحا للمسلمين ونصرا للسنة وإحقاقا للحق، لئلا ينتشر الباطل والبدعة باطل، فأطلقت القدرية على أهل السنة بأنهم جبرية، وهكذا كذب إنما الجبرية فرقة هالكة تقابل القدرية، تقابلها؛ يعني القدرية طرف والجبرية طرف ثانٍ، وأهل السنة والجماعة وسط بين طرفين غاليين.

الطرف الأول القدرية؛ نفاة القدر.

الطرف الثاني الجبرية الذين قالوا: بأن الفاعل لكل شيء هو الله، والمخلوق هـٰذا ما مثله إلا كمثل الشجرة تصرفها الرياح، بلا حول منها ولا قوة، يمنة ويسرة، ومثله كمثل الريشة في مهب الريح، ومثله كمثل الهاوي من أعلى إلىٰ أسفل، هـٰذه أمثال تضربها الطائفة الجبرية الهالكة في المكلف.

ويلزم من قولهم هـٰذا أن الله يعذب العاصي ظلما، وهـٰذا افتراء وقول على الله بلا علم، وتنقص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ؛ لأن الظلم حرمه الله عز وجل وحرّمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨)﴾[آل عمران:١٠٨]، فنفى عن نفسه إرادة الظلم، فالظلم من باب أولى، وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٤٦)﴾[فصلت:٤٦]، أي بذي ظلم لهم، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث القدسي: «**قال الله تعالىٰ: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي جعلته بينكم محرما فلا تظالموا**»[١] وأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**»،[٢] وقال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله**»، إلا أن الجبرية من لازم قولهم -وإن لم يصرِّحوا به- أن الله يعذب العاصي إذا عذبه وهو ظالم له، لم؟ لأنه أجبره أن يفعل المعصية، وهـٰذا القول مردود بالشرع والعقل والفطرة لأن الله لا يجبر أحدا أن يفعل المعاصي، لا يجبر أحدا أن يترك الصلاة، أو يقع في الشرك، أو يقرب الزنا، أو

---

(١) **مسلم**: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٦٥٧٧).

(٢) **مسلم**: البر والصلة وألاداب، باب تحريم اللم، حديث رقم (٢٥٧٨).

يأكل الربا، الله لا يجبر أحدا، بل الله نهى عن ذلك وأعطى المكلفين من عالم الإنس والجن القدرة ليفعلوا الخير ويجتنبوا الشر، فالمكلف قادر أن يفعل الخير وقادر أن يجتنب الشر، فإنْ ترك الخير ووقع في الشر فهذا بعدل الله وحكمته لأن الله قد قضى كل شيء، وبفعله وكسبه هو الذي نهاه الله أن يقع في الشر، وأمره الله أن يفعل الطاعة فلا يقصِّر فيها، فإذا خالف أمر الله فهو الذي ظلم نفسه، وقال الله عز جل: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)﴾[آل عمران:١١٧]، أي بترك الطاعات وفعل المعاصي، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦)﴾[الزخرف:٧٦]، إلى غير ذلك من النصوص التي تردّ على هذه الطائفة الظالمة الجبرية.

وبقيت بقايا الناس -في عوام الناس- في هذا الزمن، بقيت كلمات تدل على الجبر، وهو قول القائل: إن الله لا يقدِّر الشر، إن الله لا يأمر إلا بكل خير، صحيح لا يأمر إلا بخير؛ لكن لا يقدر الشر، هذا باطل؛ بل الله يقدر الخير والشر كما يشاء ويريد، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[الأنبياء:٢٣]، بل المكلفون هم الذين يسألهم الله عز وجل عن أعمالهم، وعلى رأس الأعمال العقيدة، إذا وجدت العقيدة صحيحة فالعبد إلىٰ خير وإن عذبه الله بقدر ما جنى من المعاصي إلا أن مآله إلىٰ الجنة.

وأما فاسد الاعتقاد الذي خرج من دائرة الإسلام فمآله النار وبئس القرار.

وتوسط أهل السنة بين القدرية، فقالوا: الخير والشر مقدران من الله عز وجل، خلقا وإيجادا وتقديرا من الله لا شريك له، ما خلق العبد لا ذاتا ولا أعمالا، ونسبة الخير والشر إلىٰ العباد عملا وكسبا، فمن فعل الخير فبفضل الله وبرحمته ثم بكسبه وجده واجتهاده، ومن فعل الشر فبعدل الله وحكمته ثم بكسبه، هو الذي فعل، قال أو عمل.

وبهذا صار مذهب أهل السنة هو المذهب الحق، وهو المذهب الوسط بين أقوال الفرق الغلاة والجفاة.

[المتن]

وعلامة المرجئة: تسميتهم أهلَ السنة مخالفة ونقصانية.

[الشرح]

المرجئة سبق بيان مذهبهم ومعتقدهم، وأنهم ليسوا طائفة واحدة؛ بل هم طوائف: مرجئة الجهمية، ومرجئة الكرّامية، ومرجئة المعتزلة، ومرجئة الأشعرية، ومرجئة الفقهاء، أنواع بعضهم أشد خطأ

وجرما من بعض، فهٰؤلاء ينبزون أهل السنة فيقولون: نقصانية؛ لأنهم يقولون الإيمان يزيد وينقص، والمرجئة عندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فاتهموا أهل الحق اتهموهم بالباطل وهم أهل الباطل.

[المتن]

وعلامة الرافضة: تسميتهم أهلَ السنة [ناصبة](١).

[الشرح]

كذلك الرافضة من الفرق الهالكة، وهم طوائف متعددة.

أشدهم جرما القبوريون الذين تعلّقت قلوبهم بالأضرحة، ومن يسمونهم بالأولياء، يستغيثون بهم، ويستنجدون بهم، ويدّعون بأنهم يعلمون الغيب، أئمتهم الإثنا عشر يقولون: إنهم يعلمون الغيب. فجعلوهم شركاء لله في علم الغيب، وأنهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيارهم، فجعلوهم أربابا، هٰؤلاء من الرافضة من أشد أهل الرفض ظلما، بالإضافة إلىٰ سبهم وشتمهم أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى رأس من يشتمون ويقعون في أعراضهم أبو بكر وعمر وعثمان وحفصة وعائشة وأبي هريرة؛ بل وجميع الصحابة إلا نفر قليل رفعوا عنهم ألسنتهم يعدّون على أصابع اليد، أما البقية عندهم فإنهم يثلبونهم بالظلم والنفاق.

فهٰؤلاء لا صلة بينهم وبين الإسلام أبدا، خارجين عن دائرة الإسلام.

ومن كان من أهل التشيع بدون سب لأبي بكر وعمر، ولا تعلق بالوثنية بالأضرحة وإنما يتشيع لأهل البيت، وربما يفضل عليا على أبي بكر، هـٰذا أخف من أولئك كالزيدية، الزيدية فرقة من فرق البدع؛ لكنهم من جملة المسلمين الثنتين والسبعين فرقة، إلا أنهم ما أخرجهم أهل السنة والجماعة من دائرة الإسلام، لم؟ لأنهم ما صنعوا كما صنعت الروافض الذين رفضوا الإسلام بحذافيره، تعلقت قلوبهم بغير الله، ورجوا دفع المضار وجلب المصالح من غير الله، وشتموا أولياء الله وسبوهم، ووقعوا في أعراضهم، فهٰؤلاء يقولون في أهل السنة: إنهم نواصب؛ أي نصبوا العداوة لأهل البيت، معنى الناصبة نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب وذريته، وهم غلوا فيهم، طائفة منهم ألهوا عليا جعلوه إلـٰها، وفرقة قالوا: إنه أفضل من أبي بكر وعمر وأبوا بكر وعمر غصبوا منه الخلافة وهو وصي النبي وأبغضوهم، فهم الذين نصبوا العداوة لأولياء الله؛ لكنهم رموا بالنصب أهل السنة والجماعة فقالوا: ناصبة، وكما قال صاحب المثل: رمتني بدائها وانسلت. فالذي هو فيهم رموا به أهل السنة.

---

(١) في مختصر الحجة: نابتة. وفيه زيادة قوله: وكل ذلك من عصيان.

[المتن]

ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هـٰذه [الأسماء][1].

[الشرح]

صحيح، هـٰذه الألقاب وهـٰذه الأسماء التي أطلقها عليهم أصحاب الأهواء من جهمية وقدرية وجبرية ومرجئة ورافضة، هـٰذه الألقاب التي أطلقوها على أهل السنة هم منها برءاء، وليس لأهل السنة من هـٰذه الأسماء شيء، وإنما اسم أهل السنة هو أهل السنة؛ أي أهل الحديث والأثر، أهل الحق وليس لهم شيء من هـٰذه الأسماء التي أطلقها أعداؤهم وخصومهم من الفرق المبتدعة، فليس لهم اسم إلا السنة وكفى به شرفا وفضلا؛ لأن السنة هي الطريقة التي جاء بها محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخذوا بها ولم يبدلوا ولم يغيروا.

[المتن]

قال أبو محمد: وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، ويغلظان في ذلك أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب [بالرأي بغير][2] آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولان: لا يفلح صاحب [كلام][3] أبدًا.[4]

[الشرح]

(وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، ويغلظان في ذلك أشد التغليظ) نعم هـٰذا هو عمل أهل السنة والجماعة، وموقفهم من أهل البدع؛ بذل النصيحة لهم أولا، وبيان الحق بيانا جليا، فمن اتبع الحق صار فردا من أفراد أهل السنة والجماعة، ومن أعرض عن الحق واعتصم ببدعته وضلاله هجروه، فلا يكلمونه ولا يسلمون عليه، ولا يعودونه إذا مرض، لا يزوجونه ولا يتزوجون عنده؛ بل يكون منبوذا كالبعير الأجرب الذي يعزل عن الإبل، كما أمر عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه الأمير في أسباط لما نفى إليها صُبيغ التميمي قال: لا يجالس، ولا يمكّن من مجالسة أهل العلم، فكانوا يطردونه، فإذا دخل إلىٰ مجلس فيه ذكر وعلم انفضوا منه لئلا يخالطهم هـٰذا الرجل المبتدع، حتى أعلن توبته.

---

(١) في مختصر الحجة: الأسامي.

(٢) في مختصر الحجة: برأي في غير.

(٣) في مختصر الحجة: الكلام.

(٤) إلى هنا انتهى ما في مختصر الحجة.

فالمقصود أن أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا موقفهم من أهل البدع الزجر لهم بعد بيان الحق وإيضاحه، هجرهم وزجرهم والتغليظ في ذلك، حتى إن بعض السلف كان يمر بالجنازة فلا يصلي عليها؛ لأنها جنازة مبتدع، إذا عرف أنه فلان من الجهمية أو من المرجئة أو من الخراج لا يصلي عليه، يمر بجنازته وكأنه لا يعرفه، وكانوا لا يتبعون جنازة المبتدع.

كل ذلك ليرهب الناس من البدعة، ويحذرون مجالسة المبتدعين، فمن جالسهم تأثر بهم، وألقوا عليه الشبهات والتلبيس، وتوددوا إليه بكل ما يريد ويملكون ليكون واحدا من أفرادهم ولبنة سيئة في صفهم، ويأبى الله على أهل السنة أن يجالسوا أهل البدع أو يجاملوهم ويداهنون في دين الله عز وجل أبدا، من عرف لا يستطيع أن يداهن أبدا يوفقه الله، ولهذا تجدهم لا يقتنصون إلا من قل نصيبه من العلم وضعف إيمانه، فتجده يتأثر بأقوالهم ومغرياتهم وأمانيهم من السابقين واللاحقين.

(**وينكران وضع الكتب بالرأي بغير آثار**) كذلك الكتب التي تؤلَّف والاستناد والاعتماد فيها على آراء الرجال، ليس فيها قال الله وقال رسوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يحذرون من هـٰذه الكتب؛ لأن الكتب إذا فرغت من الأدلة، ولم يكن فيها أدلة من الكتاب والسنة، لا تنفع الناس ولا تقنع أحدا، فالمعصومة هي أدلة الكتاب والسنة، وأما أقوال الرجال وآراؤهم وأفكارهم فهي تحمل الأخطاء الكثيرة، ولا يصحح الخطأ إلا بكلام الله وكلام رسوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فتجد السلف الصالح وأئمة العلم مع طلابهم يحذّرونهم من كتب الآراء وكتب المتكلمين وكتب المبتدعين، الدعاة إلىٰ بدعهم؛ لأنهم لا يحتاجون إليها، ومن احتضنها لا يسلم من الشر والداء الذي فيها.

(**وينهيان عن مجالسة أهل الكلام**) نعم أهل الكلام لأنهم أهل بدع، تركوا قال الله وقال رسوله في باب الاعتقاد وفي غيره من أبواب العلم والعمل، تركوا ذلك واستندوا إلى عقولهم، فما قرره العقل عندهم فهو الصواب الذي يؤخذ به، وما أنكره العقل -والمراد به عقولهم السخيفة الضعيفة- أما العقل السليم فهو لا يخالف النصوص وإنما يخضع للنصوص، فالعقل محكوم عليه والنقل هو الحاكم، والعقل السليم هو يستمد سلامته وصحته من الكتاب والسنة، والعقل السقيم هو الذي يعدل صاحبه عن الكتاب والسنة ويتبنى أفكار الرجال الذين قل نصيبهم من العلم، فلا يسمح أهل السنة والجماعة لأنفسهم ولا لغيرهم بتبني كتب أهل الكلام، الذين تركوا كتاب الله وسنة نبيه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وعدلوا إلىٰ الفلسفة وعلم الكلام والمنطق وما شابه ذلك فضلوا وأضلوا.

(**ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبدا**) هـــٰذا حكم صريح لأنهم أهل علم وتجربة، يقولان: إنه لا يفلح صاحب كلام، لم؟ لأنه ترك سبيل الفلاح وطريق الصلاح، وهو الكتاب والسنة، والأخذ بما فيهما من الأحكام الشرعية والأوامر النواهي والحلال والحرام وسائر الأحكام والآداب والأخلاق والسلوك، تركوا النصوص وأخذوا بعلم الرجال، فهٰؤلاء لا يفلحون بشهادة من تبحّروا في علم الكلام، ثم منّ الله عليه بالهداية في آخر حياتهم كالرازي والغزالي والجويني هٰؤلاء من أساطين علم الكلام، فجلسوا حائرين جمعوا قيل وقال من علم أهل الكلام فما عرفوا دينهم.

ثم بعد ذلك رجعوا إلىٰ طريقة أهل الحديث، كما قال المؤرخون عنهم في آخر حياتهم، فرجع الغزالي، ويقال: إنه ألف كتابا اسمه (إلجام العوام عن علم الكلام)، هـــٰذا نسب إلى الغزالي، ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله: إن الغزالي ذكروا عنه أنه مات وصحيح البخاري على صدره. قال: ولا يمنعنا ذلك أن نبين ما في كتبه من الضلال، كتبه لا تترك لأنها موجودة ومبثوثة على وجه البسيطة، فلابد من بيان ما فيها من الضلال، من التصوف، ومن علم الكلام، والخطرات.. وما شاكل ذلك لا بد من بيانه، قال ابن تيمية: ولا يمنع ذلك. كونه مات وصحيح البخاري على صدره ورجع إلىٰ طريقة أهل الحديث لا يمنعنا هـــٰذا من أن نبين ما في كتبه من الضلال.

وهـــٰذه قاعدة أن من ألف كتبا ونشر فيها ضلالات وتداولها الناس ثم تاب ورجع، فهـــٰذا رجوعه وتوبته لا تمنع أهل العلم أن يردوا على الضلالات التي في كتبه باسمه وباسم كتابه نصحا للأمة وتصويبا للصواب وإحقاقا للحق وإبطالا للباطل، وتوبته تنفع.

ثم من تاب وبقي له فسحة في العمر عليه أن يبادر إلىٰ سحب أخطائه من مؤلفاته، ويظهرها في كتاب مثلما أظهر الضلالات في كتب، يبينها في كتاب، بيان ما أخطأ فيه وبيان الأدلة وإعلان رجوعه عنه هـــٰذا من المناقب لا من المثالب، ولا يعير بهذا؛ بل يمدح بهذا وينعت ويثنى عليه، ولا يقبل منه أن يقول: تبت وكتبه مبثوثة في الآفاق يتداولها الناس.

ورحم الله الشيخ عبد العزيز بن باز لما رد على عبد الرحمـــٰن عبد الخالق الذي في جمعية التراث في الكويت لما رد عليه الأخطاء التي أخطأ فيها ووقع في علماء نجد الأفاضل أئمة الدعوة وقال فيهم قولا سيئا، رد عليه الشيخ عبد العزيز بن باز في جريدة من الجرائد وبين له أخطاءه وقال له: إن الواجب عليك أن تعدل عن هـــٰذا، وتنشر رجوعك عن هـــٰذا الكلام في الصحف السعودية والكويتية؛ بل ولابد من أن تؤلف مؤلفا تبين فيه أخطاءك، حتى يسلم الناس من الشر، هكذا لأنّ الإمام عبد العزيز من أئمة العلم الذي يدرك أن الكتب التي تحمل البدع ويتداولها الناس وتطبع الطبعات، هـــٰذه تضر

الناس ولا تنفع، وتتعاقب الأجيال تدوم في الأجيال، يرثها قرن بعد قرن في الناس، إلا من سلمه الله وحفظه لأنه حفظ الكتاب والسنة واعتصم بهما.

[المتن]

قال [الإمام][1] أبو محمد [بن أبي حاتم] [2]: وبه أقول أنا.

[الشرح]

(**وبه أقول أنا**) هـٰذا المعتقد في هـٰذه الرسالة مما هو عقيدة أهل السنة والجماعة وبيان مواقفهم من أهل البدع والأهواء والضلال، والرد عليهم، والتحذير منهم والقول بهجرانهم هـٰذه عقيدة المسلمين، وعلى رأسهم العلماء، قال: (**وبه أقول**) أي بما دُوِّن في هـٰذه العقيدة يقول به أبو محمد.

[المتن]

وقال أبو علي بن حبيش المقري: وبه أقول.

[الشرح]

يعني ما قاله ابن أبي حاتم، ما قاله أبو حاتم الرازي، يقول به أبو علي بن حبيش.

[المتن]

قال شيخنا ابن المظفر وبه أقول.

[الشرح]

كذلك تبعهم ابن المظفر؛ بل وكل سلفي إلىٰ يوم القيامة، هـٰذا قولهم، وهـٰذا معتقدهم، الاعتصام بالكتاب والسنة بالفهم الصحيح، والسير على منهج أئمة العلم، وعلى رأس أئمة العلم أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين تلقوا العلم عنه، ومن بعدهم من أوعية العلم من أهل القرون المفضلة، ومن بعدهم من العلماء إلىٰ يومنا هـٰذا، وإلى يوم القيامة، يقولون بهذا القول؛ أي بقول أهل السنة والجماعة واعتقادهم وهجرهم لأهل البدع، وبيان بدعهم وتحذير الناس منهم، هـٰذه هي عقيدة المسلمين، وعلى رأسهم وأئمتهم العلماء، فالعوام تبع العلماء.

[المتن]

وقال شيخنا -يعني المصنف-: وبه أقول.

---

(١) غير موجودة في اللالكائي.

(٢) غير موجودة في اللالكائي.

[وفقنا الله وكل مؤمن لما يحب ويرضى من القول والعمل، وصلى الله وعلى محمد وآله وسلم.][١]

[الشرح]

الحمد لله، هكذا أهل السنة اللاحق عن السابق قولهم واحد، في العقيدة، وفي الشريعة، في المعاملات، في الشعائر، وفي المعاملات، وفي أحكام الحلال والحرام، والأوامر والنواهي، وفي منهج الجهاد والدعوة إلى الله عز وجل، والنصيحة والأخلاق والآداب والسلوك منهجهم واحد؛ لأن مصدرهم واحد كتاب الله وسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما أجمع عليه من يعتد بإجماعه، لذا فهم لا يختلفون وكلاهم واحد والحمد لله رب العالمين.

سؤال (٣٩) من الإمارات: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فضيلة الشيخ حفظكم الله ووفقكم، هل يجوز أن نترحم على أهل البدع وأن نحضر جنائزهم؟

الجواب: هـــٰذا بحسب المصالح والمضار، إن رأى السلفي أن من المصلحة الترحم عليهم يترحم، وإن رأى من المصلحة للغير عدم الترحم عليهم وعدم ذكرهم فعل وسكت، مع أن أهل السنة أهل ورع في قضية التكفير فلا يكفرون أحدا ببدعة إلا إذا كانت بدعته تكفره؛ ولكنهم يبينون أن البدع خطيرة وأنها بريد الكفر.

وكفى بقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيانا للخطر: «**إن كل بدعة ضـــلالة وكـــل ضـــلالة في النار**»[٢]، فهـــٰذا هو الموقف موقف أهل السنة يدور مع المصالح ودفع المضار، إن رأى مصـــلحة في الترحم على صاحب البدعة الذي ما أخرجته بدعته عن دائرة الإســـلام فعـــل، وإن رأى مصـــلحة للحاضرين أنه إذا ذكر عنده صاحب البدعة لا يترحم عليه؛ بل يحذر من بدعته فعل.

وكذلك أيضا حضور الجنازة، إذا كانت جنازة مبتدع، إن رأيت أن تحضر طمعا في استقطاب جماعته وأسرته وذويه استقطابهم ودعوتهم إلىٰ الحق وتحذيرهم مما كان عليه ميتهم فعلت، وإن لم يكن كذلك فلا تحضر جنازة المبتدع.

فلما مات بشر المريسي ما حضر مع جنازته سني أبدا مع توافر أهل السنة في بلده؛ بل حضر واحد من أهل السنة وهو يعرف ما عليه بشر المريسي من مذهب التجهم، من إنكاعذاب القبر، وإنكار

---

(١) غير موجود في اللالكائي.

(٢) **مسلم**: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٦٧).

الشفاعة، ذهب من أجل أن يدعو عليه لا أن يدعو له، لما وضع في قبره قال: اللهم إن عبدك هـٰذا ينكر عذاب القبر فأذقه من عذاب القبر ما لم تذق أحدا من العالمين. ثم لما دعا الناس هو دعا قال: اللهم إن عبدك هـٰذا ينكر الشفاعة فلا تشفع فيه أحدا من عبادك أو كما قال.

لما رجع إلى أصحابه أهل السنة قالوا له: تدعي بأنك من أصحاب السنة وتتبع جنازة بشر؟ قال: لا تعجلوا حتى أخبركم. وأخبرهم بما قال، فصدقوا وضحكوا بعد أن كانوا أهل غضب عليه وغيظ.

فهـٰذه القضية تدور مع المصالح ودفع المضار.

وأما السالمون من البدع ولو كانوا من أهل الموبقات والمعاصي الظاهرة، يدعا لهم ويستغفر لهم، ويسألون الله عز وجل أن يشفّعهم فيه إذا كان من أهل التوحيد والصلاح، والله غفور رحيم.

ولا يوجد مثل أهل السنة أرحم بالناس، أهل البدع لا يرحمون، وأهل السنة هم الذين يرحمون، وتعليمهم وردّهم وتحذيرهم من أهل البدع كله رحمة بالناس، هـٰذا هو الطريق الصحيح الذي يجب أن تطمئن به النفوس وأن يؤدب الإنسان به نفسه أن يكون هـٰذا قصده.

سؤال (٤٠) من هولندا: إذا قالت امرأة أنها ترفض حكم إرث المرأة في القرآن، فهل يعتبر ذلك كفرا عند أهل السنة والجماعة وهل تعتبر هـٰذه المرأة كافرة؟

الجواب: تتلى عليها آيات الميراث في القرآن إذا كانت مسلمة، فإن اقتنعت وآمنت وتابت واستغفرت لا عليها، وإن أصرت على ذلك فهي مكذبة للقرآن، ومن كذب القرآن فهو كافر، لا شك في كفرها.

فيجب أن يبين لها وتتلى عليها آيات القرآن من سورة النساء، تبين لها الآيات، إذا كانت مسلمة معناه قرأت شيئا من القرآن عرفت شيئا عن الإسلام، فهـٰذه الأحكام ربما هي خافية عليها، تقرأ عليها ويبين ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾[النساء:١١]، حكم شرعي، ثم قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ إلىٰ آخر الآيات ﴿لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[النساء:١٢]، آيات محكمات من أنكرها كفر.

سؤال (٤١) من الكويت: هل يجوز تأجير الذهب؛ أي وضع مبلغ معين من المال، وأخذ قطعة من الذهب لمدة معينة، وبعدها ترد هـٰذه القطعة مقابل المبلغ المدفوع، طبعا لا يرد المبلغ.

الجواب: لا حرج في التأجير، وأفضل منه الإعارة، أفضل منه وأزكى الإعارة وفي ذلك أجر، فإن أجره لا حرج.

سؤال أخير (٤٢) من عمان: عندنا في عُمان المفتي إباضي العقيدة فهل يعتبر من ولاة الأمر، وكيف تكون طاعته إذا كان كذلك وجزاكم الله خيرا؟

الجواب: لا يطاع أحد في معصية الله، لا آمر ولا مأمور، لا يطاع أحد في معصية الله..